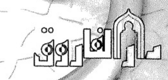


الأصل في «الإتيكيت» أدب إسلامي رفيع

تقديم
فضيلة الأستاذ الدكتور
علي جمعة
مفتي الديار المصرية

تأليف
صبحي سليمان



الأصـــل في

﴿ الإتيكيت ﴾

أدب إسلامي رفيع

الناشر: دار الفاروق للنشر والتوزيع

☜ الحائزة على الجوائز الآتية ☞

جائزة أفضل ناشر ثقافي عام في مصر لعام ٢٠٠٤

جائزة أفضل ناشر للأطفال والناشئة في مصر لعام ٢٠٠٣

جائزة أفضل ناشر مدرسي في مصر لعام ٢٠٠٣

جائزة أفضل ناشر للترجمة من وإلى اللغة العربية في مصر لعام ٢٠٠٣

جائزة الإبداع في مصر لعام ٢٠٠٢ (الجائزة الذهبية)

جائزة أفضل ناشر علمي وجامعي في مصر لعام ٢٠٠١

جائزة أفضل ناشر علمي وجامعي في مصر لعام ٢٠٠٠

المركز الرابع كأفضل دار نشر على مستوى العالم

في مجال الترجمة في معرض فرانكفورت عام ٢٠٠٠

فرع وسط البلد: ٣ شارع منصور – المبتديان – متفرع من شارع مجلس الشعب محطة مترو سعد زغلول – القاهرة – مصر.

تليفون: ٧٩٥٣٠٣٢ (٠٠٢٠٢) – ٧٩٤٣٢٠٣ (٠٠٢٠٢)

فاكس: ٧٩٤٣٦٤٣ (٠٠٢٠٢)

العنوان الإليكتروني: www.darelfarouk.com.eg

الطبعة الأولى ٢٠٠٦

عدد الصفحات ٧٢ صفحة

رقم الإيداع ٣١٩٤ لسنة ٢٠٠٦

الترقيم الدولي: 977-408-078-5

الأصـــل في

﴿ الإتيكيــت ﴾

أدب إسلامـــي رفيــع

تأليف

صبحي سليمان

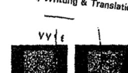
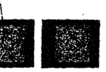
نموذج رقم « ١٧ »

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - AZHAR AL - SHARIF
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

الأزهـــر الشريف
مجمـع البحـوث الاسـلامية
الادارة العـــامة
للبحـوث والتأليف والترجمـة

٧٧٤


السـيد / ... صبحي سليمان سلامة .....

السـلام عليـكم ورحمـة اللـه وبركاته ـ وبعـد :

الأصل (فى الإتيكيت) ....

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : ....

أدب إسلامي رفيع ... تأليف : ....

نفيد بان الـكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مانع من طبعـه ونشره على نفقتـكم الخـاصة وفى حالة الزيادة أو النقصان يكون التصريح لاغيا مع التـأكيد على ضرورة العنـاية التامة بكتـابة الآيات القـرآنية والاحاديث النبوية الشريفة والالتزام بتسليم ٥ خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبـع .

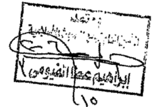
واللـــه المـــوفق ،،،

والســلام عليـكم ورحمـة اللـه وبركاته ،،،

مـــدير عـــام
ادارة البحوث والتـأليف والترجمـة

تحريرا فى ١٣ / ٢ / ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٣ / ٣ / ٢٠٠٦ م

الأمين المساعد للثقافة الإسلامية




تقديم الكتاب

لفضيلة الأستاذ الدكتور/ علي جمعة

مفتي الديار المصرية

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه. وبعد:

فالإسلام منهج ينظم جميع شؤون الحياة المدركة في عالم الحس، فترى حكم الشرع يتطرق إلى جميع مجالات الحياة من الصناعة، والتجارة، والطب، والحياة الاجتماعية، ولم يقتصر على العبادات أو العقائد كما يظن بعضهم.

بل إن الشريعة الإسلامية اهتمت ببعد آخر في حياة الإنسان، وهو النوم وما يحدث قبله من أمور ندب إليها الشرع كالوضوء قبله، وذكر الله، والنوم على الشق الأيمن، كما اهتمت بما يحدث في النوم من مشاهدات، وخيالات، ومبشرات، ومحزنات، وهو ما يسمى بالرؤيا التي يراها النائم. فالشريعة الإسلامية لم تترك شيئًا ولو بسيطًا، ولو يراه بعضهم غير مهم إلا وفصلت فيه القول تفصيلاً قال تعالى:

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾[١].

ولشدة اهتمام الإسلام بأدق تفاصيل حياة المسلم تعجب المشركون في بداية البعثة حتى قال أحد المشركين لأحد الصحابة الكرام ﷺ: «قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتى الخراءة. قال: فقال أجل، لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم »[٢].

وكان النبي ﷺ يعلم الطفل الصغير وهو يأكل آداب الطعام، فصح عنه ﷺ أنه قال لابن عباس وهو يأكل: «يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»[٣].

---

(١) من الآية ٣٨ من سورة الأنعام.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الشيخان.

والإتيكيت كلمة غربية تعني آداب التعايش مع المجتمع والكون من حول الإنسان، وهو بهذا المعنى منتج إسلامي أخذه عنا الغرب، وطوعه بأساليب حديثة، بما يتوافق وعادات مجتمعاتهم وتحرر من بعض القيود الأخلاقية.

والنظام المعيشي (الإتيكيت) يختلف باختلاف الأعراف والعادات والثقافات والقيم الأخلاقية والدينية، فإذا كان النظام الأدبي في لقاء المرأة في الغرب أن يصافحها الرجل ويقبل يديها، أو يدعوها إلى الرقص، فلا ينبغي لنا كأمة لها حضارة وتاريخ وأعراف وقيم أخلاقية ودينية أن نلهث وراء تلك العادات المخالفة لقيمنا وهويتنا، وأوامر شرعنا بل رؤيتنا للعالم والإنسان.

إن ما يترتب على هذا السلوك السيئ من المسلمين، ليس فقط الوقوع في المعاصي والآثام، فهذا خطر يقع على الأفراد، بل ما يهدد الأمة بأسرها من ضياع الهوية والمعالم، وتشويه الصورة، مما يجعل أهل الحضارة الإسلامية مسخًا غربيًا غير مقبول عند الغربيين أنفسهم وهو ليس مقبولاً عند الله، فيصدق فيهم قوله تعالى: ﴿ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾[1].

والكتاب الذي بين أيدينا الذي ألفه الأستاذ صبحي سليمان، وأسماه «الأصل (في الإتيكيت) أدب إسلامي رفيع» أشار فيه إلى أسبقية الإسلام في نشأة الآداب المعيشية المختلفة، والتي اصطلح عليها الغرب باسم الإتيكيت، وبين أن المسلمين علموا الغرب وأوربا كل أصول الإتيكيت، وللمسلم أن يفخر بدينه وتشريعاته التي أخرجت البشرية من الظلمات إلى النور، نسأل الله أن يجعل ذلك الكتاب نافعًا للناس في الدنيا وفي ميزان حسنات مؤلفه يوم القيامة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ.د علي جمعة

مفتي الديار المصرية

---

(١) من الآية ١١ من سورة الحج.



الأصل (في الإتيكيت) ... أدب إسلامي رفيع

يظن البعض أن فنون الإتيكيت؛ أو آدابه هي فنون أوربية خالصة، وإننا لم نتعلم تلك الفنون إلا بعد اختلاطنا بالأمم الأوربية، ويجهل البعض أن أوربا كانت تعيش في ظلام دامس؛ وبدائية مُطلقة نتيجة تسلط رجال الدين والكهنة على العقول في العصور الوسطى، وإيهام المجتمع المسيحي بأن الإنسان لابد أن يزهد كُل ما في الحياة حتى يحظى برضا الرب والسعادة في الدار الآخرة؛ إلا أن المجتمع الأوربي حينما اختلط بالمسلمين عن طريق التجارة والحروب وجد الأمة الإسلامية أمة مُتقدمة في شتى العلوم، ولها آداب سلوكية رفيعة في كافة معاملاتها الحياتية، رغم تدينها الشديد وحرصها على رضا الله، ولا يمنعها دينها من الاستمتاع بطيبات ما أحل الله لها في الدنيا، وما يحفظ عليها دينها؛ وتنال به رضا ربها؛ ونعيمه في الدار الآخرة، ذلك أن الأسس التي تقدمت بها تلك الأمة الإسلامية في العلوم؛ والآداب كُلها مستمدة من روح الشريعة الإسلامية.

استقت أوربا من معين تلك العلوم؛ والآداب؛ والفنون الإسلامية المُختلفة، وبدلت وغيرت فيها وفق ما تراءى لها، وتقدمت أوربا؛ ثُم غزت بلاد العرب والمُسلمين، وأوهمت أهل تلك البلاد أنها ما تقدمت إلا بعد أن تخلت عن دينها؛ وأخذت بتلك الآداب الحديثة بزعمهم، فابتعد المسلمون عن دينهم أملاً في اللحاق بركب التقدم الأوربي الموهوم، وأخذ المُسلمون يقلدون الأوربيين في كُل شيء في المأكل؛ والمشرب، والملبس، والكلام؛ والصُحبة، والمجلس، دون وعي أو تمحيص فيما ينقلون ويأخذون، هل يوافق أصل دينهم وما هم عليه أم لا .. ولو أنهم بحثوا في دينهم لوجدوا الرسول صلوات الله وسلامه عليه قد ترك لهم تُراثًا ضخمًا في

آداب التعامل مع الآخرين، ومع كافة مُتع الحياة حتى مع الحيوان الأعجم، وتلـك هي اللبنة الأولى التي نُحافظ بها على ديننا، وفي ذلك يقول العلماء:

إن الإسلام كان مدينة لها خمسة من الحصون الأول من ذهب؛ والثـاني مـن فضة؛ والثالث من حديد؛ والرابع من آجر؛ والخامس من لبن، فمادام أهل المدينـة يحافظون على الحصن الأخير الذي من لبن لا يطمع العدو فيهم أبداً، أما إذا تـرك أهل الحصن تعاهدهم وحفاظهم لها خرب الحصن الذي من لبن فيطمع العدو فـي الثاني؛ ثُم في الثالث؛ ثم في الرابع؛ ثُم في الخامس حتى تخرج الحصون كُلها وتقع المدينة؛ ويهلك أهلها؛ وأول تلك الحصون التي من ذهب هو اليقين بالله، والثاني هو الإخلاص، والثالث أداء الفرائض، والرابع أداء السُنن، والخامس حفظ الآداب، فما دام الإنسان يحفظ الآداب؛ ويتعاهدها فإن الشيطان لا يطمع فيه، فإذا تركها طمـع الشيطان في السُنن، فإذا تركها طمع في الفرائض، فإذا تركها طمع في الإخلاص؛ فإذا تركه طمع في اليقين؛ ولا يتركه حتى يكفر بالله.

ونحن تركنا الآداب الإسلامية وتمسكنا بإتيكيت الغرب، فطمع عدونا في السُنن، فتركنا السُنن وتساهلنا فيها، فطمع في الفرائض، فهو الآن يراودنا عنها؛ وأصبحنا لا نؤدي الزكاة فلا نجمعها؛ ويطمع الشياطين أن نُبدل ونُغير في موعد الحج؛ ثُـم الصوم؛ والصلاة آتيان لا محالة؛ وعلينا أن نجاهد ونعود ونتمسك بآخر الحصون، ونتعهد بحرصها حتى يحفظ الله علينا ديننا؛ ومـن تلـك الآداب الإسـلامية آداب الشرب؛ حيث قال رسول الله ﷺ: "لا تشربوا الماء واحدة كشرب البعير واشـربوا مثنى وثُلاث وسموا الله إذا شربتم واحمدوه إذا فرغتم".[١]

---

(١) رواه الترمذي.

فالشُرب يكون على مرتين أو ثلاث باليد اليُمنى؛ ولا يُنفخ في الإناء؛ ولا يتنفس فيه، ويُستحب الشُرب قاعداً كما يجوز الشُرب قائماً للضرورة، إلا أنــه يُكــره أن يضع المرء فمه على فم السقاء (أي الزجاجة أو القربة؛ أو الصنبور؛ أو الإبريق)، وفى ذلك إشارة قرآنية لطيفة إلى أن الشرب يكون في الكوب؛ أو الكأس؛ ولا يكون من فم الإبريق، ويقول الله تعالى:

﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾(١)

كما لا ينبغي أن يعب الماء عباً بل يمصه مصاً، فإذا شــربت شــراباً وعنــدك آخرون فابدأ بالذي عن يمينك؛ وكبر أي أعط الأكبر سناً، فإذا كان الذي على يمينك صغير السن فاستأذنه في البدء بالأكبر سناً، ولا ينبغي أن تبــدأ بالشــراب وفــي المجلس من هو أولى منك بالتقديم لكبر سن؛ أو زيادة فضل، بل الواجب أن يكون الساقي هو آخر القوم شرباً؛ ثُم يحمد الله بعد الانتهاء مــن الشــرب؛ فــإذا كــان المشروب لبناً قال: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه ...

آداب الحديث

كلماتك هي رسولك للآخرين؛ فاختر كلماتك بدقة؛ وتعلم كيف ومتى تســتخدمها فليس كُل ما يُعرف يُقال؛ ولا كُل ما يُقال قد آن أوانه؛ ومن الآداب العامــة التــي يجب مراعاتها ولكن يغفل الكثيرون عنها آداب الحديث؛ فالمتحدث اللبق يسمع بقدر ما يتحدث؛ ويصغي أكثر مما يتكلم حتى يشعر المتحدث إليه بأهميــة مــا يقــول؛ ويستمتع بالتحدث معه؛ وحتى في حالة الاختلاف مع المُتحــدث أو الرغبــة فــي التعليق فلا يليق مقاطعته بل يجب إتاحة الفرصة له للانتهــاء مــن حديثــه؛ ثُــم الاعتراض أو التعليق؛ وقد نبه النبي الكريم إلى عدة آداب مُهمة على المُتحدث أن يُراعيها؛ ونوجز منها ما يلي:

---

(١) الآيتان ١٧، ١٨ من سورة الواقعة.



البعد عن الثرثرة وكثرة الكلام وقصر الكلام على المفيد منه فالكلام ليس هدفاً في حد ذاته بل هو وسيلة للتعبير عن الذات وتوصيل المعلومة وإن لم يكن في الحديث خير أو إضافة للسامع فالسكوت أفضل، وفي هذا المعنى حديث رسول الله: "من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيراً أو ليصمت".[١]

البُعد عن الخوض في الباطل؛ فالمُسلم لا ينزلق لسانه في الباطل كما يشاء بل يمسك لسانه عن التحدث بالباطل كما حذر النبي الكريم قائلاً:

"أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل".[٢]

البُعد عن التكلف والتكبر في الكلام؛ ومن ذلك ما نراه من تفاخر الكثيرين بأنفسهم أو ما يملكون مما يُنفر السامع ويعبر عن قلة ثقة المتحدث بنفسه؛ ويندرج تحت هذا البند أيضاً مزج المُتحدث بعض الكلمات من اللغات الأجنبية بحديثه حتى يُظهر معرفته بها؛ ومما يثير الدهشة؛ والعجب أن هؤلاء قد لا يستخدمون المُفردات الأجنبية استخداماً سليماً؛ أو يسيئون نطقها مما يعكس جهلهم بها وعدم إلمامهم بقواعد اللغة التي يدعون تعلمها.

وغالباً ما يقع في هذا الخطأ الشباب حتى يُظهر علمه ومعرفته لذا عليه توخي الحذر عند التحدث حتى لا يقع في هذا المحظور الأدبي؛ ولا يندرج تحت من سماهم النبي الكريم بالمتشدقين أو المتفقهين في الحديث التالي: عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: "إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا؛ وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون؛ والمتشدقون؛ والمتفيهقون. قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون؛ والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: "المتكبرون".[٣]

---

(١) رواه أحمد.

(٢) تفسير السيوطي ج ٢ صـ ٦٨٤.

(٣) رواه الترمذي.

والثرثار هو الكثير الكلام؛ والمتشدق الذي يتطاول على الناس في الكلام ويتعالى عليهم ... وإن كانت خفة الظل من السمات الشخصية المهمة فذلك لا يعني تحويل المجالس إلى مزاح وتهريج بدعوى خفة الظل والترويح عن النفس فمزج الصدق بالكذب حتى وإن كان مزاحاً من الأعمال التي تتنافى مع المرؤة والذوق السليم وهي فخ يقع فيه الكثيرون فمن الحديث عن سماك قال:

قلت لجابر بن سمرة أكنت تُجالس رسول الله ﷺ ؟

قال: نعم؛ فكان طويل الصمت قليل الضحك؛ وكان أصحابه يذكرون عنده الشعر؛ وأشياء من أمورهم فيضحكون؛ وربما تبسم..."[1] ومن أهم ما يميز المتحدث اللبق ترك الجدل الذي لا طائل منه؛ فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

"لا يؤمن عبد الإيمان كله حتى يترك الكذب في المزاحة، والمراء وإن كان صادقا".[2]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كُنْتُمْ ثَلاثَةً فَلا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا فَإِنَّ ذَلِكَ يَحْزُنُهُ.[3]

المرأة

المرأة أو الفتاة (المودرن، أو الإتيكيت، أو العصرية) تعبير ينصرف على أنثى تتصرف بطريقة التقليد للنساء الغربيات، هل تلك الأنثى تصلح لإدارة البيت المسلم؟ وقبل الإجابة عن السؤال نقرر أنَّ الأناقة في الملبس والزينة من سمات الشخصية

---

(١) رواه أحمد.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط.

(٣) رواه مسلم.



المسلمة، وأنَّ التجمل أصل في شخصية المسلمة، حيث قال رسول الله ﷺ: "إن الله جميل يُحب الجمال".[١]

ولكنه جمال في إطار العفة والالتزام بقيم أخلاقية حددها الشرع؛ لتحفظ المجتمع المسلم من الذوبان في غيره، وليتميز عن غيره في الوقت ذاته. ونقرر أن التعامل المهذَّب في المحادثة والمعاملة أصل في تكوين الشخصية الإسلامية، حيث قال رسول ﷺ: "أدَّبني ربِّي فأحسن تأديبي".[٢]

وقال رسول الله ﷺ:

"أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقا".[٣]

ونقرر كذلك أنَّ اختيار الوسط الاجتماعي المهذَّب النظيف للاختلاط به يُعد من أهم توجيهات الإسلام، فمن السيرة النبوية عرفنا أنه ﷺ قد اختار أبا بكر – رضي الله عنه – الذي لم يسجد لصنم صاحباً له، ثم تزوج ابنة ذلك الصاحب فيما بعد محبة لذلك البيت المُتميز فكرياً واجتماعياً؛ ونقرر أن التأنق في المعاملة، وخفض الصوت في المُحادثة، وهو ما يسمى الآن "الإتيكيت" كان من سمات مجتمع الصحابة، المجتمع الذي ربَّاه النبي ﷺ.

هل تصلح الأنثى (العصرية، أو المودرن، أو الإتيكيت) لإدارة البيت المُسلم ؟

الإجابة: لا، وألف لا ... فالأنثى التي لا تعرف ربَّاً تعبده، ولا خالقاً تلتزمه، ولا شرعاً تتبعه، لا تصلح لإدارة البيت المُسلم، مهما كانت أناقتها؛ ومهما كانت رقتها ... بل إنها عقبة في طريق النهوض بالمجتمع المُسلم، وهذا يفسر لنا سر انقضاض أعدائنا على المرأة في مجتمعاتنا ...

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه السيوطي في الصغير.

(٣) رواه الترمذي، وأبو داود، وأحمد.

صفات المرأة المُسلمة

قال الله عز وجل في كتابه الحكيم:

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[1].

يجب أن تتعلم المرأة المسلمة القُرآن الكريم والسُنة المُطهرة؛ وتحصيل العلوم الشرعية؛ والكونية المُناسبة، بقصد التعبد؛ والتزود من أجل الدُنيا؛ والآخرة؛ والمرأة المسلمة هي التي رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، وأظهرت هذا الرضا في سلوك عملي، فصارت قدوة حسنة في بيتها، وفي مجتمعها. وهذه جولة سريعة في أخلاق المرأة المسلمة؛ لعل المُسلمات يتزودن منها بزاد يُعين على المسير.

تعلم القرآن الكريم

يقول الله العزيز العليم:

﴿ كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[2]

ويبدأ التعلم بالتلاوة، ثم بالحفظ، ثم بالدراسة، دراسة الأحكام بقصد العمل بها؛ قال سيد قطب – رحمه الله – عن القرآن:

---

(١) الآية ٧٩ من سورة آل عمران.

(٢) من الآية ٧٩ من سورة آل عمران.



كان النبع الأول الذي استقى منه ذلك الجيل هو نبع القرآن، القرآن وحده. فما كان حديث رسول الله ﷺ وهديه إلا أثراً من آثار ذلك النبع. فعندما سُئلت عائشة – رضي الله عنها – عن خُلق رسول الله ﷺ قالت: كان خُلقه القرآن؛ وكان رسول الله ﷺ يريد صنع جيل خالص القلب، خالص العقل، خالص التصور، خالص الشعور، خالص التكوين من أي مؤثر آخر غير المنهج الإلهي الذي يتضمنه القرآن الكريم. (يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ)

وعن القصد من تلاوة القرآن وتعلمه نقرأ هذه الكلمات لسيد قطب رحمه الله أيضًا في المعالم: إنهم في الجيل الأول لم يكونوا يقرءون القرآن بقصد الثقافة والاطلاع، ولا بقصد التذوق والإمتاع، لم يكن أحدهم يتلقى القرآن ليستكثر به من زاد الثقافة لمجرد الثقافة، ولا ليضيف إلى حصيلته من القضايا العلمية والفقهية محصولاً يملأ به جعبته، إنما كان يتلقى القرآن ليتقي أمر الله في خاصة شأنه، وشأن الجماعة [1].

القرآن في كل يوم

تبدأ المسلمة يومها بصلاة الفجر، فتزيد من تلاوة القرآن في ركعتي الفريضة:

﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[2]

ثُم تتخير وقتاً مناسباً لتخلو مع كتاب الله، وإلى جانبها تفسيرها المفضل. تفعل المسلمة ذلك لتواصل ساعات النهار ثم الليل على هدي ربها؛ وكانت جدتي (أم أبي) – رحمها الله – تصعد إلى سطح المنزل في القرية تستطلع الفجر بالنظر

---

(١) معالم في الطريق لسيد قطب.

(٢) الآية ٧٨ من سورة الإسراء.

إلى نجوم السماء قبيل أن يصعد المؤذن إلى سطح المسجد في القرية ليرفع الأذان؛ فإذا انتهت الصلاة، جلست تسبح حتى تشرق الشمس، ثم تنهض لتستمع إلى قـرآن الصباح، الذي تبثه الإذاعة المصرية ... لقد وعيت على جدتي تفعل ذلك حتى لقيت ربها .. وكانت تقضي يومها من الفجر إلى الفجر تنتظر الصـلاة إلـى الصـلاة، وكانت تعيش حياتها على هدي القرآن الكريم من الصباح إلى المساء.

﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴾[1]

ترتل المسلمة القرآن فإن لم تكن تعرف قواعد الترتيل، فلتتعلمها؛ لأن القرآن لا يُقرأ إلا ترتيلاً، ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴾. ولتجمّل القرآن بنغمات الأصوات؛ حيث قال رسول الله ﷺ: "زينوا القرآن بأصواتكم".[2]

فلتتعلم المسلمة ترتيل القرآن؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب؛ وترتيـل القرآن علم سهل، وله بهجة في النفس، وبه تتميز المسلمة المتدينة عن غيرها مـن عامة النساء، فشتان بين قارئة القرآن ومُرَدِّدة الغناء؛ ويمكـن أن تكـون حلقـات الترتيل في المساجد، أو في دور الثقافة والمدارس، أو في صالونات الفكر والثقافة الخاصة، ليقوم بالتعليم فيها الفقيهات والمتخصصات، وهن الآن كثيرات في جميـع بلدان المسلمين؛ فياليتك تتبعين ذلك؛ فتنجين من عذاب الآخرة؛ إلى الجنان العامرة؛ فهنيئاً لك يا أخت الإسلام لسلوكك ذلك الطريق القويم؛ والنهج السليم؛ والابتعاد عن الدنايا؛ والرزيلة؛ والتمسك بالعفة؛ والفضيلة ...

عيادة المريض ... فضائل وآداب

بشارة عظيمة يزفها لنا أبو هريرة رضي الله عنه وأرضاه يزفها لكل مـؤمن، وذلك لأن الآدمي لا ينفك غالباً من ألم بسبب مرض، أو هم أو نحو ذلـك؛ والآلام

---

(١) الآية ٤ من سورة المزمل.

(٢) رواه أحمد؛ وأبو داود؛ وغيرهما.



والأمراض والأوجاع بدنية كانت أو قلبية تكفر ذنوب من تقع عليه؛ وهذه البشارة هي ما يرويه أبو هريرة عن النبي ﷺ حيث قال:

"ما يُصيب المسلم من نصب؛ ولا وصب؛ ولا هم؛ ولا حزن؛ ولا أذى؛ ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه".(١)

وقال ﷺ: "أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة".(٢)

وقال ﷺ: "أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يجوبها – أي يقطع وسطها ليلبسها – فيلبسها. ويبتلى بالقمل حتى يقتله، ولأحدهم كان أشد فرحاً بالبلاء من أحدكم بالعطاء".(٣)

قال ابن حجر: والسر فيه (أي في أن الابتلاء أشد على الأنبياء وإلحاق الأولياء بهم لقربهم منهم وإن كانت درجتهم أقل منهم)، أن البلاء في مقابلة النعمة.

فمن كانت نعمة الله عليه أكثر كان بلاؤه أشد ومن ثم ضوعف حد الحُر على العبد، وقيل لأمهات المؤمنين:

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴾(٤).

---

(١) صحيح البخاري باب ما جاء في كفارة المريض.

(٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته (٣٣٣/١).

(٣) شرح مسند أبي حنيفة (١٤/١).

(٤) الآية ٣٠ من سورة الأحزاب.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحداً أشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ.[1]؛ وعن ابن مسعود قال: أتيت النبي ﷺ في مرضه وهو يوعك وعكاً شديداً فقلت: إنك لتوعك وعكاً شديداً، قلت: إن ذاك بأن لك أجرين.، قال:

"أجل ما من مسلم يصيبه أذى إلا حات الله عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر" [2].

فضل عيادة المريض

وعيادة المريض فضيلة رغب فيها للأجر والثواب الذي فيها فاقرئي بارك الله فيك أجر العائد: يمشي في خرافة الجنة حتى يجلس، وإذا جلس غمرته الجنة واستغفار الملائكة للعائد .

قال رسول الله ﷺ: "إذا عاد الرجل أخاه المُسلم مشى في خرافة الجنة حتى يجلس، فإذا جلس غمرته الرحمة، فإن كان غدوه صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن كان عشياً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يُصبح".[3]

والخرافة هي الثمرة إذا نضجت، وشبه ما يحوزه عائد المريض من الثواب بمن يجتني الثمر؛ وقال رسول الله ﷺ: من عاد مريضاً، أو زار أخاً له في الله ناداه مناد: أن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً. [4]

قال الألباني رحمه الله: أي صرت صالحاً طيباً، وطاب ممشاك لأنه في سبيل عيادة مريض هو أخوك تتفقده وتبتغي به وجه ربك، وعاقبة ذلك التطيب أن

---

(١) صحيح البخاري.

(٢) صحيح البخاري.

(٣) صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢٤٨/١).

(٤) صحيح الجامع الصغير وزيادته (٣٢٢/١).

"تبوأت" أي اتخذت لك منزلاً في الجنة بسبب عيادتك لأخيك المريض". وقال ﷺ: "إن الله يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال: يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال: إن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لوعدته لوجدتني عنده".[1]

آداب عيادة المريض

قال ابن حجر: وجملة آداب العيادة عشرة أشياء ومنها ما يختص بالعبادة:

١- أن لا يقابل الباب بالاستئذان.

٢- أن يدق الباب برفق.

٣- وأن لا يبهم نفسه كأن يقول: "أنا".

٤- وأن يحضر في وقت غير لائق بالعيادة.

٥- وأن يخفف الجلوس، حتى لا يضجر المريض أو يشق على أهله إلا لضرورة.

٦- ويقلل السؤال، وأن لا يتكلم عنده بما يزعجه.

٧- وأن يظهر الرقة.

٨- وأن يخلص الدعاء.

٩- أن يغض البصر.

١٠- وأن يوسع له في الأمل، ويذكره بالصبر لما فيه من الأجر، ويحذره من وزر الجزع.[2]

---

(١) صحيح مسلم في البر والآداب باب فضل عيادة المريض.

(٢) فتح الباري (١٠ / ١٠٣).



ما يُقال للمريض

وعلينا أن نتعهد سنة رسول الله ﷺ في أمورنا، ومن ذلك ما كان يقوله ﷺ حينما كان يعود أصحابه، أو ما أمر به من عاد مريضاً؛ وقد جرت العادة بيننا أن نقول للمريض حمدا لله على السلامة؛ لا ترى شر إن شاء الله، وهذا كلام طيب ولكن كلام رسول الله ﷺ أطيب منه وأولى بالإتباع، ومما يُؤثر عنه ﷺ ما يلي:

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده قال: وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعوده قال له: "لا بأس طهور إن شاء الله تعالى". قال: قلت – أي الأعرابي:

طهور كلا بل هي حمى تفور أو تثور على شيخ كبير تُزيره القبور.

فقال النبي ﷺ: "فنعم إذاً".(١)

قال ابن حجر: فأصبح الأعرابي ميتاً؛ وفي هذا الحديث ينبغي للمريض أن يتلقى الموعظة بالقبول وحسن جواب من يُذكره بذلك؛ وقول النبي ﷺ "لا بأس " أي أن المرض يُكفر الخطايا؛ فإن حصلت العافية فقد حصلت الفائدتان، وإلاّ حصل ربح التكفير.

وقوله ﷺ: "طهور" أي طهور لك من ذنوبك أي مطهرة، وقوله: "إن شاء الله" أن قوله دعاء لا خبر.

٢- عن عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ كان إذا أتى مريضا أو أُتي به إليه قال ﷺ: "اذهب البأس، اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يُغادر سقماً".(١)؛ **وقوله** ﷺ **(لا يغادر)**: أي لا يترك.

---

(١) رواه البخاري.



٣- وقال ﷺ: "إذا عاد أحدكم مريضاً فليقل: اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدواً، أو يمشي لك إلى صلاة".[٢]

٤- وقال ﷺ أيضاً: "من عاد مريضاً لم يحضره أجله، فقال عنده سبع مرات: اسأل الله العظيم، رب العرش العظيم أن يشفيك. إلا عافاه الله من ذلك المرض".[٣]

وقد شكل الدعاء للمريض بالشفاء مع ما في المرض من كفارة الذنوب والثواب كما أكدت الأحاديث بذلك؛ والجواب: أن الدعاء عبادة، ولا يتنافى الدعاء؛ والكفارة لأنهما يحصلان بأول المرض والصبر عليه، والداعي بين حسنتين: إما أن يحصل مقصوداً، أو يعوض عنه بجلب نفع أو دفع ضر وكُلٌّ من فضل الله تعالى.

وضع اليد على المريض

روى البخاري في صحيحه عن عائشة بنت سعد رضي الله عنها أن أباها قال: تشكيت شكوى شديدة فجاءني النبي ﷺ يعودني، فقلت:

يا نبي الله إني أترك مالاً وإني أترك ابنة واحدة، فأوصي بثلثي مالي وأترك الثلث. فقال ﷺ: (لا). فقلت: فأوصي بالنصف؛ وأترك النصف؟ قال ﷺ: (لا). قلت: فأوصي بالثلث؛ وأترك الثلثين. قال ﷺ: (الثُلث والثلث كثير).

ثم وضع يده على جبهته ـــ وفي رواية جبهتي ـــ ثم مسح بيده وجهي وبطني ثم قال: اللهم اشف سعداً؛ وأتمم له هجرته.

فما زلت أجد برده على كبدي فيما يخال إليَّ حتى الساعة".

---

(١) صحيح البخاري.

(٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته (١ / ٢٤٦).

(٣) صحيح الجامع الصغير وزيادته (٥ / ٣٢٢).



قال ابن بطال في وضع اليد على المريض:

تأنيس له؛ وتعرف لشدة مرضه ليدعو له بالعافية على حسب ما يبدو له منه؛ وربما رقاه بيده ومسح على ألمه بما ينتفع به العليل إذا كان العائد صالحا.

وقال ابن حجر: وقد يكون العائد عارفاً بالعلاج فيعرف العلة فيصف له ما يُناسبه.[1]

إدخال السرور على قلب المريض وتذكيره بالأجر

وهناك الكثير والكثير من الأفعال التي تفعلها لإدخال السرور على قلب المريض؛ كأن يذكر له أحاديث الرسول ﷺ التي تُبين أنه يُكتب له أجر ما كان يعمل يوم كان صالحاً. قال ﷺ: "إذا مرض العبد أو سافر، كتب الله تعالى من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مُقيماً".[2]

وقال أيضاً: "إذا مرض العبد قال الله للكرام الكاتبين اكتبوا لعبدي مثل الذي كان يعمل حتى أقبضه؛ أو أعافيه".[3]

وعلى العائد أن يواسي المريض ويبشره إنه إذا قبضه الله على حالته فهو موعود بالمغفرة، وإن عافاه قعد لا ذنب له؛ وقال رسول الله ﷺ: "إن العبد إذا مرض أوحى الله إلى ملائكته: أنا قيدت عبدي بقيد من قيودي، فإن أقبضه أغفر له، وإن أعافه يقعد لا ذنب له.[4]

إتيكيت الحفلات

سنتحدث الآن عن فتاة أرادت أن تحضر حفل خطوبة؛ ولكنها تخجل أن تتصرف بشيء من عدم اللياقة؛ أو أن تقوم بشيء يسيء إليها وإلى أهلها معها؛

---

(١) فتح الباري (١٠ / ٩٩).
(٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته (١ / ٢٨١).
(٣) صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢٨١/١).
(٤) صحيح الجامع الصغير وزيادته (٧٩/٢).

وهناك الكثير من الأسئلة؛ والأمور التي لا تعرفها كُل مسلمة؛ وأحد هذه الأسئلة بل وأهمها هو: كيف أتصرف في الحفلات؛ وخصوصاً إذا كانت هذه أول مرة أخرج فيها بمفردي؛ وربما وجدت أشخاصًا كثيرين؛ ولا تعرفين كيف تتعاملين معهم .. ؟ هل تلتزمين الصمت؛ وتتصرفين بعيداً عنهم أم تختلطين بهم؛ وتتعاملين بطبيعتك معهم؛ وربما انتقدوك في تصرف أو في سلوك ما فلا تعرفين كيف تتصرفين في مثل هذه الحالات...؟

لا تنزعجي فكثير من الفتيات في مثل سنك لا يعرفن كيف يتعاملن؛ ولا يعني هذا عيب جسيم بهن ولكن قلة الخبرة وراء السلوكيات غير مقبولة .. وهناك أخطاء شائعة يجب أن تتجنبيها وهو ما يُعرف بفن التعامل أو (الإتيكيت).

أهمها أن الفتاة لا تعرف كيف تتصرف إذا قدمتها صديقتها أو والدتها إلى مجموعة من الصديقات القدامى؛ وهم بالنسبة لها غير مألوفين؛ ولكن بالنسبة لمن قدمتها غرباء؛ ولكن إذا تعرضت لمثل هذا فعليك أن تُخفضي صوتك؛ ولا تُقدمي نفسك بصوتٍ مُرتفع؛ ولا بصوت محبوس لا يسمعك أحد؛ ولكن بنبرة صوت يسمعها الناس دون إزعاج ...

ولا تتكلمي كثيراً فمن يتكلم كثيراً يخطئ أكثر ... ولا تتحدثي عن فلانة التي طلقها زوجها الأسبوع الماضي أو فلانة التي غضبت من تصرف فلانة أو التي توفي والدها العام الماضي أو ... أو .... إلخ ...

وكي لا ينتقدك الغُرباء فيسألون من أنتِ وتدور الدائرة عليكِ ويكون مدخلاً لغرفة أسرارك أو أسرار عائلتك ... فيقولوا إنها فُلانة التي سافرت أختها وتوفيت

والدتها العام الماضي؛ وتعيش مع والدها وهكذا؛ وربما تطرقوا إلى أمور من نسج خيالهم فأصابوك أو أصابوا أسرتك بما ليس فيهم.

لا تنزوي بعيداً عن الضيوف فهذا من شأنه أن يُلفت الأنظار إليك بصورة تسيء أكثر مما تنفع؛ وحافظي على مظهرك بشكل ثابت طوال الحفلة فلا تدعي الكأس ينسكب عليك فتتسخ ملابسك؛ وعليك بالاعتدال في كُل شيء؛ فليس هناك أفضل من البساطة في كُل شيء؛ وبخاصة صوتك؛ وملبسك؛ ومظهرك ..

كما إنه يجب ألا تجلسي بانحناء؛ ولا بارتخاء؛ ولا تُشبكي قدماً في الأخرى؛ ولا تقوسي قدميك فتبدين كطفلة غريبة خائفة؛ ولكن أجلسي جلسة مُعتدلة واثقة توحي بالثقة بلا غرور؛ أما عن خطواتك فلا تمشي مُنحنية؛ ولكن بخطوات كُلها ثقة وحيوية؛ ولكن في أدب وخجل؛ فكلما زاد الأدب؛ والحياء ارتقت المرأة.

إذا دعيت للطعام فلا تجلسي إلى المائدة بمفردك؛ ولكن اتركي صاحبة الدعوة هي التي تجلسك في المكان الذي تُحدده هي؛ ولا تتحدثي بصوت مُرتفع أثناء الطعام؛ أو تُحدثي جلبة، وتجنبي أن تصطدم الملعقة أو الشوكة في طبقك أو تلوحي بشوكتك إذا تحدثتي حتى لا تزعجي أحداً؛ ولا ترفعي الطبق من فوق مائدة الطعام مهما كانت الأسباب كما لا تنكبي على الطعام بنهم؛ ولكن اجعلي رأسك أعلى من مستوى كتفك قليلاً؛ وارفعي الملعقة إلى فمك بلطف؛ وإذا كانت السلطة من الأوراق الطويلة فقطعيها؛ ولا تأكليها كاملة؛ وتجنبي أن تُلطخي شفاهك بالزُبد أو الصلصة؛ أو الكاتشب لتُصبحي موضع إعجاب دون تكلف.

كيف أقدم هديتي؟

عند تقديم هديتك؛ فإنك يجب أن تختاري هدية تحبها صديقتك؛ فمثلاً لو كانت صديقتك مُغرمة برائحة الورود؛ فاختاري مثلاً عطرًا برائحة ذكية يكون أساسه

الورد؛ وفي البداية لابد أن تبذلي مجهودًا في تغليف هديتك مهما كانت قيمتها بحيث تبدو أنيقة؛ وقدميها ببعض كلمات الود؛ والمشاعر الرقيقة.

وإذا أعطاك أحدٌ هدية فلا ترديها بهدية أخرى في نفس الوقت؛ ولكن لا تتأخري في ردها عندما تأتي له مُناسبة سعيدة؛ وبخاصة وأن هناك اعتقاد خـاطئ بأنـك أعطيتني هدية فيجب أن أعطيك أخرى فوراً؛ وأيضاً لا تقولي شكراً لمـن منحـك الهدية فكلمة شُكراً تُقال بعد إنهاء الطعام؛ وليس في الهدايا؛ ولكـن عبـري عـن شكرك بكلمات رقيقة أخرى مثل كم أنتِ طيبة القلب ... رقيقة المشاعر .. جميـل أن تتذكريني ... أو أي كلمة إعجاب بالهدية...

آداب الزيارة

التزاور من السلوكيات الإسلامية المُحببة لما لها من آثار اجتماعية إيجابية؛ وفي الوقت الذي حث فيه الإسلام على التزاور حدد آداباً لذلك حتـى لا يخـرج هـذا السلوك عن الإطار الذي شرع من أجله ومن هذه الآداب ما يلي:

النية الحسنة

يُفضل أن تكون الزيارة خالصة لوجه الله؛ ومحبة في الأخوة؛ ويجوز الزيـارة بغرض تحقيق مصلحة معينة ولكن التزاور في الله له عظيم الأجر والثواب لما جاء في الحديث الشريف.

عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً. (١)

(١) رواه أحمد والترمذي.



اختيار الأوقات المناسبة

يُراعي الإسلام الخصوصية فلا يُسمح بالزيارة إلا إذا كان الوقت مُناسبًا لأهـل البيت فمن غير اللائق الزيارة في أوقات النوم أو الراحة أو الأوقات المُتأخرة لذلك وجب الاستئذان؛ ومن الأفضل تحديد موعد مُسبق بوقت كافٍ حتى يتأهـب أهـل البيت لاستقبال الزائر.

الاستئذان

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ".(١)

عدم إطالة الزيارة

في إطار دعوة الإسلام للمحافظة على الوقت يُفضل اختصار وقت الزيارة بحيث لا يكون فيها إضاعة لوقت المضيف أو الزائر إلا لضرورة كأن يكون الزائر على سفر؛ أو أن يكون هناك ما يستدعي بقاءه؛ ويُفضل أيضاً شغل الوقت بما يُفيد أثناء الزيارة مثل الاشتراك في حديث مُثمر أو التناصح؛ وما إلى ذلك من أوجه الخيـر حتى تكون الزيارة في ميزان حسنات الزائر والمضيف؛ وعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:

"كَانَ يُعَدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةُ مَرَّةٍ مِنْ قَبْـلِ أَنْ يَقُـومَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ".(٢)

وعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فَتَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ إِلاَّ كَأَنَّمَا تَفَرَّقُوا عَنْ جِيفَةِ حِمَارٍ وَكَـانَ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً.(١)

---

(١) رواه أحمد وابن حبان.

(٢) رواه أحمد.



ومن الأحاديث الواردة في هذا المجال أيضاً ما روي عن أبي هُرَيْرَةَ حيث قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا قَعَدَ الْقَوْمُ فِي الْمَجْلِسِ ثُمَّ قَامُوا وَلَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِمْ فِيهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".(٢)

حفظ البصر

من حُسن الأدب عدم التطلع لعورات البيوت؛ ويستوي في ذلك الرجال؛ والنساء؛ فغض البصر مطلوب في حق الاثنين.

الدعاء لأهل البيت

فقد روي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زَارَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الأَنْصَارِ فَطَعِمَ عِنْدَهُمْ طَعَامًا فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَمَرَ بِمَكَانٍ مِنَ الْبَيْتِ فَنُضِحَ لَهُ عَلَى بِسَاطٍ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُمْ.

ختام المجلس بالدعاء

يُسن أن يُقال في نهاية المجلس: سبحانك اللهم؛ وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك؛ ويُسن أيضاً قراءة سورة العصر.

لقد أوصى الإسلام بالجار، وأعلى من قدره؛ فله في الإسلام حرمة مصونة، وحقوق كثيرة لم تعرفها قوانين الأخلاق، ولا شرائع البشر؛ ولقد بلغ من عظم حق الجار في الإسلام أن قرن الله حق الجار بعبادته وتوحيده فقال سبحانه جل وعلا:

﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ

(١) رواه أحمد.

(٢) رواه أحمد.

بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾[1]

ولقد أفاضت السنة النبوية في بيان رعاية حقوق الجار، والوصية به، وصيانة عرضه، وحفظ شرفه، وستر عورته، وسد خلَّته؛ ومن أجلى تلك النصوص قول النبي ﷺ: ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.[2]

وفيما يلي نورد بعض آداب الجوار:

كف الأذى

فإذا كان الأذى بغير حق محرم، فأذية الجار أشد تحريماً، قال رسول الله ﷺ: "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن قيل: من يا رسول الله؟ قال: من لا يأمن جاره بوائقه".[3]

والمراد: أن الجار الذي لا تؤمن غوائله وشروره غير كامل الإيمان، فهو بعصيانه وظلمه قد نقص إيمانه. وفي الصحيحين قال رسول الله ﷺ:

"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره".

فقرن رسول الله ﷺ بين كف الأذى عن الجار؛ وبين الإيمان بالله؛ واليوم الآخر؛ وعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قيل للنبي ﷺ: يا رسول الله، إن فُلانة تقوم الليل، وتصوم النهار،وتفعل وتصدق وتؤذي جيرانها بلسانها. فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) الآية ٣٦ من سورة النساء.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه البُخاري.

لا خير فيها هي من أهل النار. قالوا: وفلانة تصلي المكتوبة وتصدق بـــأثوار ولا تؤذي أحدًا. فقال رسول الله ﷺ: هي من أهل الجنة .[1]

وأذية الجار قد تتفاوت، فبعضها يسير بالنسبة إلى غيرها وبعضها عظيم، ولهـــا صور كثيرة ومتنوعة، فمنها على سبيل المثال:

حسد الجار، كشف أسراره، تتبع عثراته، الفرح بزلاته، التعدي علـــى حقوقـــه، الجلبة برفع الأصوات؛ أو ضرب الأجراس؛ أو إطلاق الأبواق، وأعظم ذلك: خيانة الجار؛ والغدر به؛ فعلى المرء ألا يُحقر شيئا منها، قال رسول الله ﷺ:

"إنه لا قليل من أذى الجار".[2]

بل على الجار تجاوز هذا الأدب إلى حماية الجار؛ فمما يُنبه لشرف همة الجار نهوضه لإنقاذ جاره من بلاء يناله، سواء كان في عرضه؛ أو بدنه؛ أو ماله؛ أو نحو ذلك؛ ولقد كانت حماية الجار من أشهر مفاخر العرب التي ملأت أشعارهم .

قال عنترة:

وإني لأحمي الجار من كُل ذلة

وأفرح بالضيف المقيم وأبهج

فإذا كان هذا مفخرة لأولئك القوم؛ أفلا يليق بنا أن تكون حماية الجـــار واقعـــا متمثلا في حياتنا العملية ؟!

(١) رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد.

(٢) رواه الطبراني في الكبير.

الإحسان إلى الجار

فلا يكفي في حسن الجوار أن يكف أذاه عن جاره، أو أن يدفع عنه شراً، بل يدخل في ذلك الإحسان في كافة الوجوه؛ فيعزيه عند المصيبة ويهنئه عند الفرح ويعوده عند المرض، ويرشده إلى ما ينفعه في أمور دينه ودنياه، ولا يمنعه مما يحتاج إليه عادة، ومواصلته بالمستطاع من ضروب الإحسان الكثيرة؛ وجاء في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال:

"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ..." ولمسلم أيضاً ... فليُحسن إلى جاره ...

ولا ينس الجار الغريب؛ فللجار حقه أياً كان؛ بل رُبما كان الغريب أولى بالإحسان؛ لأنه بأمس الحاجة إلى من يهوّن عليه غربته؛ والغريب إذا نزل بين الكرام أنسوه أهله؛ من حُسن كرمهم وطيب معشرهم.

احتمال أذى الجار

وهذا أدب رابع، وهو أن يعفو عن هفوته، ويتلقى بالصفح كثيراً من زلاته وإساءاته، ولا سيما إساءة صدرت من غير قصد، أو إساءة ندم عليها وجاء مُعتذراً منها؛ فهذا من أرفع الآداب؛ وأعلى الشيم.

روى المروذي عن الحسن: ليس حسن الجوار كف الأذى، حسن الجوار الصبر على الأذى.

وكثيراً ما يكون الصفح عن الرجل، والعفو عن زلته، دواءً لسوء خلقه، وتقويم اعوجاجه، فيعود الجفاء إلى ألفة، والمناوأة إلى مسالمة؛ ولما اشتكى رجل إلى النبي ﷺ ما يلقاه من أذى جاره أمره بالصبر، فلما تكررت الأذية والشكاية أرشده إلى علاج مُفيد مع ذاك الصنف من الناس ...

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو جاره فقال ﷺ: اذهب فاصبر. فأتاه مرتين؛ أو ثلاثاً، فقال: اذهب فاطرح متاعك في الطريق.

فطرح متاعه في الطريق، فجعل الناس يسألونه فيخبرهم خبره، فجعل الناس يلعنونه ... فعل الله به وفعل ... فجاء إليه جاره فقال له: ارجع، لا ترى شيئاً تكرهه.(١)

إن التسرع إلى دفع السيئة بمثلها أو بأشد منها دون نظر إلى ما يترتب عليها من الأثر السيئ؛ إن هذا دليل على ضيق الصدر، والعجز عن كبح جماح الغضب؛ والناس إنما يتفاضلون في السماحة؛ والسيادة على قدر تدبرهم للعواقب، وإسكاتهم الغضبَ إذا طغى.

ولا ريب أن الإنسان قد يبتلى بجار سوء يعز علاجه ويتعذر استصلاحه، وهذا من البلاء الذي يتعوذ منه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

كان من دعاء النبي ﷺ: "اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقام؛ فإن جار الدنيا يتحول".(٢)

إن من الحزم والحكمة أن يرحل الرجل عن داره، إذا ترتب عليه فيها ذله وهوانه، وخشي مع ذلك أن يناله الأذى في دينه وعرضه؛ ولقد قالت العرب قديماً: بعت جاري؛ ولم أبع داري.

---

(١) رواه أبو داود وقال الألباني: حسن صحيح.

(٢) صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد.

التعرف على الجار وتفقد أحواله

فمن الناس من لا يعرف جاره الملاصق، وربما دامت الجيرة سنوات عديدة وهم على هذا الحال، إما تجاهلاً أو تهاوناً أو اشتغالاً بالدنيا؛ وهذا يكثر في المُدن الكُبرى؛ التي ترزح تحت وطأة المدنية الحديثة، ولا ريب أن هذا الصنيع تفريط وتقصير؛ فمن حق الجار أن تتعرف عليه وتجعل لفرحه وحزنه؛ ومشكلاته حيزاً من تفكيرك ومشاعرك، ولا يحصل هذا إلا بتفقد أحواله، والسؤال عن حاجاته، فقد يكون مريضاً وقد يكون مديوناً، وقد وقد ... وكم من إنسان ينام قرين العين وجاره قد أطارت الهموم والأحزان النوم عنه.. فهل يليق هذا ؟!

قال رسول الله ﷺ: "ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع".(١)

بل قد جاءت الوصية بتعهد الجيران بالطعام، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: "أوصاني خليلي ﷺ: إذا طبخت مرقاً فأكثر ماءه، ثم انظر إلى أهل بيت جيرانك فأصِبهم منه بمعروف".(٢)

تعاهد الجار بالهدية الأقرب فالأقرب

فالهدية تجلب المودة، وتُكذب سوء الظن، وتسل سخائم القلوب. جاء في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: "قُلت: يا رسول الله: إني لي جارين، فإلى أيهما أهدي؟ قال: إلى أقربهما منك باباً.(٣)

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد.

(٢) رواه مُسلم.

(٣) رواه البُخاري.

وما أشد حاجتنا لفقه مثل هذه الأمور؛ لأن الجيران يحصل بينهم بحكم القرب ما يحصل، فيحتاجون إلى ما يؤصر العلاقة فيما بينهم، وإلى ما يذيب أسباب الفرقة والعداوة؛ وبالمقابل تقبل هدية الجار ولو قلت، سواء أكان غنياً أم فقيراً أو كان رفيعاً أو وضيعاً؛ فالهدية لا تقدر بقيمتها، وإنما تقدر بمعناها.

وإذا قبلتَ هدية جارك أفرحته، وأشعرته بتواضعك ومحبتك له؛ قال النبي ﷺ: "يا نساء المؤمنات، لا تحقرنَّ جارة لجارتها ولو فِرسِن شاة".(١)

وإنما خص النساء بالنهي لأمور، منها: أن النساء يكثر منهن الاحتقار للمُهدي، أو المهدى، ولأن النساء أكثر اتصالاً بالجيران من الرجال؛ بحكم المُكث والقرار، ولأن النساء موارد المودة والبغضاء؛ والعلم عند الله.

الوفاء للجار بعد الرحيل

فالمروءة تقضي بأن تكون وفياً لجارك، فتتواصل معه بعد رحيله، إما بالزيارة أو الهدية أو المهاتفة، أو نحو ذلك مما يبقي على حبال المودة.

تعليم الأولاد حق الجار

فمن الناس من يغفل عن تربية أولاده على رعاية الأدب مع الجار واحترامه وترك أذيته، بل ربما رأى أولاده يسيؤون للجار دون أن يُحرك ساكناً؛ وما هذا إلا لغفلتهم عن هذا الأدب، وإلا فإن الكرام يرعون حق الجار، ويربون أولادهم على ذلك.

---

(١) رواه الشيخان.



لقد ترحّلت السماحة؛ والمودة؛ والإحسان بين الجيران، وحل محلها الغلظة؛ والفظاظة؛ والتقاطع؛ والشنآن؛ بل قد تصل حدة العداوة إلى المحاكم والشُرطة؛ لفض النزاعات؛ والمشكلات؛ وهُم بذلك يشوهون صورة الإسلام النقية، ويقوضون صرح المروءة؛ والإنسانية الحقة؛ وما شاعت تلك الصور المرذولة في كثير من مجتمعات المُسلمين إلا عندما جانبت هذه الآداب آنفة الذكر.

والمرأة مسؤولة عن نفسها، ومسؤولة أيضاً عن زوجها الذي يجب أن تأخذ بيده؛ وتُعينه على هذه الآداب الإسلامية؛ وللمحافظة على الجار حذرنا الحبيب محمد ﷺ من الزنى بحليلة الجار؛ حيث قال ﷺ لأصحابه:

"ما تقولون في الزنا؟ ... قالوا: حرام حرمه الله ورسوله وهو حرام إلى يوم القيامة"، فقال رسول الله ﷺ: لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بحليلة جاره. قال: ما تقولون في السرقة؟. قالوا: حرمها الله ورسوله فهي حرام إلى يوم القيامة. قال: لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره".[١]

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "الجيران ثلاثة:

جار له حق وهو المشرك له حق الجوار، وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الإسلام، وجار له ثلاثة حقوق مسلم له رحم له حق الجوار والإسلام والرحم."[٢]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال:

"لا يمنع جارُ جاره أن يغرز خشبة في جداره".[٣]

---

(١) أخرجه أحمد والبخاري في الأدب والبيهقي.

(٢) فتح الباري جـ١٠، صـ٤٤٢.

(٣) رواه مسلم وأحمد وابن حبان وابن ماجه.



وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم".[1]

ومن كرامة حفظ الجار أن توقظه عن الغفلات وتُلهمه إلى الطاعات وتأمره بإقامة الصلوات، وذُكر في بعض الأخبار أن الجار يتعلق بجاره يوم القيامة فيقول يا رب جاري هذا خانني في الدنيا كأن سرق منه مالاً؛ أو زنا بامرأته مثلاً؛ فيقول الله تبارك وتعالى له: لما خنت جارك؟ فيقول وعزتك وجلالك ما خنته لا في مال، ولا في أهل وأنت أعلم بذلك؛ فيقول له جاره:

ما فعلت ذلك؛ ولكن رأيتني على المعاصي فلم تزجرني عنه فيرمى به وبصاحبه إلى النار، ولا يغفر الله له، وروي أن الرجل الصالح والمرأة الصالحة يشفعان يوم القيامة في سبعين من جيرانهم؛ ويجوزونهم على الصراط ...

عباد الله من حفظ الجار نجا من النار وجاز الصراط إلى دار القرار ومن حفظ الجار فقد عمل بالسُنة والكتاب وأطاع الملك الوهاب، وأسخط الشيطان اللعين الكذاب، وما من جار يلقى جاره المُسلم فيُسلم عليه إلا غفر الله لجاره، ولو كان له ألف جار، وانشدوا ...

يا حافظ الجار ترجو أن تنال به عفو الإله وعفو الله مذخور

الجار يشفع للجيران كلهم يوم الحساب وذنب الجار مغفور

وأتى رجل فقال يا رسول الله إني نزلت في محلة بني فلان، وإن أقربهم إليَّ جوارًا أشدهم لي أذى فبعث رسول الله ﷺ أبا بكر؛ وعمر؛ وعلياً يأتون المسجد؛

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير.

ويقومون على بابه فيصيحون ألا إن أربعين داراً جار؛ ولا يدخل الجنة من خــاف جاره بوائقه.(١)

وجاء رجل إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال لــه: جــاري يــؤذيني ويشتمني ويضيق عليَّ. فقال: اذهب فإن عصى الله فيك فأطع الله فيه.

فاتقوا الله ربكم أيها المسلمون وارعوا حقوق الجار، والأنس إليــه أن تنصــره إذا استنصرك، وتعينه إذا استعانك، وتعوده إذا مــرض، وتهنئــه إذا فــرح، وتعزيــه إذا أصيب، وتساعده إذا احتاج، وتبدأه بالسلام، وتلبي له الكلام وتتلطف في مكالمة ولــده، وترشده إلى ما فيه صلاح دينه ودنياه، وترعى جانبه وتحمي حمــاه، وتصــفح عــن زلاته، ولا تتطلع على عوراته، ولا تضايقه في بناء ممــر، ولا تؤذيــه بجيرانــه، أو تصب عليه ماءً أو تلقي عليه بقذر أو وسخ أمام داره، ولا تمنعه أن يضع خشبة فــي جدارك.

ولذلك يقول تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾(٢)

وروى أحمد وغيره أنه ﷺ قال: "إن الله عز وجل قسم بينكم أخلاقكم كما قســم بينكم أرزاقكم، وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين إلا من أحب والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يأمن حتــى يــأمن

---

(١) تفسير القرطبي ج ٥ صـــ١٨٥..

(٢) الآية ٥٨ من سورة الأحزاب.



جاره بوائقه قلت يا رسول الله: وما بوائقه؟ قال: غشه وظلمه. ولا يكسب مالاً من حرام فينفق منه فيبارك فيه، ولا يتصدق به فيقبل منه، ولا يتركه خلف ظهـره إلا كان زاده إلى النار. وإن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحوا السيئ بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث.

وعرض محمد بن الجهم داره للبيع بخمسين ألف درهم فلما حضروا ليشـتروا قال بكم تشترون جوار سعيد بن العاص فقالوا: والجوار يباع؟ فقال وكيف لا يباع جوار من إن سألته أعطاك وإن سكت عنه استدارك، وإن أسأت إليه أحسن إليـك، وإن غبت عنه حفظك، وإن نابتك جانحة فرج عنك، فبلغ سعيداً ذلك فوجه إليه مائة ألف درهم وقال اسكن دارك.

تعلمي [فن الإتيكيت] مع زوجك

الحياة بلا دستور ومجموعة من القوانين والأنظمة تُحترم وتطبق حياة جاهليـة متخلفة، والبيت الذي يؤسس على الغرائز تهدمه الغرائز؛ والمنـزل الذي يُبنَى على الماء يُغرقه الماء؛ والدار التي تُشيد في مجرى السيل يهدمها السيل؛ والأُسرة التـي تتكون على تقوى وطاعة الله لا تقلعها الريح مهما كانت.

فن الإتيكيت مع الزوج

ما أجمل النظام وما أروعه في داخل الأسرة، والمدرسة، والمصنع، والمسـجد، والشارع، وما أقبح الفوضى وما أفظعها في البيت، والمدرسة، والنادي، والميادين، ومن مهام الأنبياء العظيمة التي خصهم الله تعالى بها:

١- تعليم الناس مكارم الأخلاق، ويُطلق بعض الناس على الفضائل ومحاسن الأخلاق لفظ "الإتيكيت"؛ ومن يُطبق هذه القواعد فإنه رجل عالم بالإتيكيت وأصوله، ومن يُخالف هذه اللوائح يُسمى رجلاً جاهلاً بالإتيكيت وفنونه.

وكثيراً ما يُراعي كُل إنسان مشاعر الطرف الآخر الغريب عنه، حتى يكتسب ثقته واحترامه وتقديره؛ ونحن غالباً لا نلقي بالاً لطريقة تعاملنا مع إنسان عزيز علينا، ويعيش بيننا مثل شريك الحياة؛ وقد نجرح مشاعره دون قصد غالبًا (أو بقصد أحيانًا) لأننا نعتقد أن أصول الإتيكيت تُطبق فقط حين نتعامل مع الغُرباء؛ أما الجفاء والغلظة وقلة الذوق تُستعمل مع الأقرباء.

ومن هُنا وجب على كُل عروسين جديدين أن يتفقا معًا على قواعد، تُكتب في شكل وثيقة أو اتفاق، تشمل كل ما تُثرى به الحياة، ويوفر المتعة فيها من أنشطة وهوايات مختلفة وقراءات وزيارات وتأملات ورحلات..إلخ؛ وذلك ليحترم كل شريك شريكه ويشعره بقيمته، ويُقلل مخالفاته وسوء مُعاملاته؛ وليكن هُناك نوع من الجزاء؛ أو التأديب المناسب للمخالفة مثل خصام يوم أو يومين فقط، والاعتذار لمن أخطأنا في حقه، أو دفعُ مبلغ من المال للإرضاء، أو شراء هدية معقولة.. إلخ.

وبعد ذلك يوقع الطرفان على الوثيقة برضا كامل؛ وقد تُضاف بنود جديدة مع مرور الوقت وتحذف بنود، ولكن يظل النظام قائماً والاحترام متواصلاً؛ ومن قواعد الأخلاق التي يحث عليها الإسلام، وأصحاب العقول المُستنيرة، والتي يسميها البعض إتيكيتاً:

١- قبل أن ندخل على أحد في غرفته نستأذن ونطرق الباب.

٢- عند الدخول إلى البيت، أو الغرفة، أو السيارة نُلقي السلام.



٣- قبل الخروج من الغُرفة نسأل من فيها: هل يريد شيئًا قبل الانصراف ؟

٤- لا نقرأ خطاباً أو شيكًا أو ورقة لا تخصنا.

٥- عندما نستعير قلمًا، أو كتابًا، أو مسطرة نعيدها إلى مكانها.

٦- إذا كسرنا شيئاً، أو أفسدناه اشترينا بديلاً له.

٧- عندما نقلب شيئًا أو نغير موضعه مما يخص شريكنا نعيده إلى وضعه الأول.

٨- إذا أخطأ أحدنا في حق الآخر فليعتذر له.

٩- إذا اعتذر أحدنا وهو مسيء فليقبل الثاني اعتذاره، ولا يكثر في اللوم.

١٠- الحديث بيننا يجب أن يكون هادئاً ومحترماً، وليس فيه سباب.

١١- نقول الحق ولو كان مُراً، ولكن بطريقة لطيفة غير جارحة.

١٢- من يحتاج إلى نصيحة، نقدمها له بحب وبلا تعالٍ.

١٣- عندما يفرح أحدنا فليفرح الآخر، وإذا بكى أحدنا فليحزن الثاني معه، وليبكِ أو يتباكَ.

١٤- إذا حلّت مُناسبة سعيدة لأحدنا فلنشارك جميعاً فيها دون اعتذار.

١٥- نحترم هوايات كُل منا ونُقدرها، ونثني عليها، وكأنها هواياتنا.

١٦- لا نُقابل عصبية واندفاع أحدنا بعصبية مُماثلة.

١٧- إذا عجز أحدنا عن أداء مُهمة واحتاج للعون فلنعاونه دون إبطاء.

١٨- لا داعي لخلق المشكلات والنبش في الماضي كي لا تتجدد الآلام والأحزان.

١٩- التسامح والعفو عند المقدرة من شيم الأكرمين.

٢٠- فلنقسم العمل فيما بيننا، وليؤدِ كُل منا ما عليه قبل أن يطلب ما له.

٢١- لا نُكذب مهما كان الأمر والخطأ فالكذب أبو الخطايا، ولا يدخل كذاب الجنة.

٢٢- ولا يكذّب أحدنا الآخر إذا تحدث أمام الناس، وروى قصة شاهدناها معًا فنقص منها شيئاً أو زاد، بل ندعه يكملها كما أراد.

٢٣- لا نسرق مهما كان احتياجنا للمال.

٢٤- فليحب كُل منا لزوجه ما يُحبه لنفسه، وليعمل على راحته قدر استطاعته.

٢٥- الصبر على الشدائد عبادة، وشكر الله دومًا واجب.

٢٦- الصلاة عماد الدين، والثقة بالله هي أساس النجاح واليقين.

٢٧- فلينادِ كُل منا صاحبه بلقب يُحبه، ولا يرفع الكُلفة في الحوار؛ والمزاح سرًا أو جهراً.

قبل البدء بالإتيكيت

قبل أن تبدأ عزيزي القارئ أو عزيزتي القارئة في العمل بهذا الإتيكيت الإسلامي عليك اتباع بعض الشروط الواجبة كمسلم لتتخلص من غرور الدنيا، وزخرفها، وتتمسك بنعيم الآخرة، وحسن المقام في الجنان العامرة؛ ومن هذه الشروط ما يلي:

أن تكون التوبة خالصة لله

ينادي المولى عز وجل نداءً خاصاً بالمؤمنين قائلاً:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[1]

ويقول المولى عز وجل:

﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ

---

(١) الآية ٨ من سورة التحريم.

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]

فالفلاح والنجاح والفوز بالآخرة لا يأتي إلا بعد التوبة؛ وإنـي أتعجـب لرجـل يصلي جميع الصلوات ويزني ويسرق ولا يتوب ولكنه يقول: إنني أصلي والصلاة كفارة. أقول له الصلاة كفارة بشرط التوبة وللتوبة شروط هي كما يلي:

١- الندم علي الفعل والبكاء والخشية من الله.

٢- عدم الرجوع إلى الذنب.

٣- رد المظالم لأهلها؛ وهذه هي أهم الشروط؛ ثُم بعد ذلك يكون المولى تبـارك وتعالى أشد فرحاً بتوبة العبد من نفسه. وتصديقاً لهـذا مـا قالـه الحبيـب محمد ﷺ حيث يقول: "الله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحـدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته؛ فبينا هو كذلك، إذا هـو بها قائمة عند رأسه فأخذ بخطامها؛ ثُم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبـدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح"[2]

الإخـلاص في العمل لله

والإخلاص لله نوعان:

١- إخلاص النية.

٢- إخلاص العمل.

---

(١) الآية ٣١ من سورة النور.

(٢) رواه مسلم.



أولاً: الإخلاص في النية

ويقول الله تبارك وتعالي:

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾[١]

ويقول الرسول محمد ﷺ في الحديث الذي رواه لنا عمر بن الخطاب يقول رسول الله ﷺ: إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله؛ ومن كانت هجرته لدنيا يُصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه.[٢]

ويقول علي بن أبي طالب: لا تهتموا لقلة العمل واهتموا للقبول

وللتأكيد على هذه الحكمة فإليكم هذه القصة التي نرويها عن عابد كان يعبد الله تعالى دهراً طويلاً فجاءه قوم فقالوا له إن هاهنا قوماً يعبدون شجرة من دون الله فغضب لذلك فأخذ فأسه على عاتقه وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله إبليس في صورة شيخ فقال: له أين تريد رحمك الله؟ فقال أريد أن اقطع هذه الشجرة. قال:

وما أنت وذاك تركت عبادتك؛ واشتغالك بنفسك وتفرغت لغير ذلك؛ وقال إن هذا من عبادتي قال: فإني لا أتركك أن تقطعها فقاتله فأخذ به العبد فطرحه على الأرض [٣]

أن تشعر بأن الله يراك

يقول الحبيب المصطفى محمد ﷺ: اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. [٤]

---

(١) الآية ٥ من سورة البينة.

(٢) متفق عليه.

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي.

(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم جـ١٠، صـ٢٦٦.

الله مُطلع عليك في كُل مكان؛ وعلى أي حال؛ وفي كُل زمان؛ فإن لم تكن تراه أي ترى المولى تبارك وتعالى فاعلم أنه جل وعلا يراك؛ وقد قال تعالى:

﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾[1]

وجاء في كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي في باب المراقبة أنه كان لبعض المشايخ تلميذ شاب؛ وكان يكرمه ويقدمه على الكبار فقال له بعض أصحابه:

لماذا تكرمه وهو شاب ونحن شيوخ؟ فدعا بعدة طيور وناول كل واحد منهم طائراً وسكينا وقال: ليذبح كل واحد منكم طائرًا في موضع لا يراه أحد؛ ودفع إلى الشاب مثل ذلك وقال له كما قال لهم. فرجع كل واحد بطائره مذبوحًا ورجع الشاب والطائر حي في يده غير مذبوح. فقال له الشيخ ما لك لم تذبح كما ذبح أصحابك ؟ فقال: لم أجد موضعاً لا يراني فيه أحد إذ إن الله مُطلع عليَّ في كُل مكان.

ويقول الشاعر:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل ... خلوت؛ ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعةً ... ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

ألم تر أن اليوم أسرع ذاهباً ... وأن غدا للناظرين قريب

وكان الفاروق عمر رضي الله عنه يتفقد أحوال الرعية ذات ليلة فسمع امرأة تقول لابنة لها: قومي إلى ذاك اللبن فامزجيه بالماء؛ فأجابت الفتاة يا أماه أما علمت بما كان من عزم عمر أمير المؤمنين؟ قالت المرأة وما كان من عزمه يا بنية ؟ قالت إنه أمر مُناديه فنادى ألا يُشاب (أي يُخلط اللبن بالماء) فردت المرأة قائلة:

---

(1) الآية ٧٧ من سورة البقرة.



يا بنيتي قومي إلى اللبن فامزجيه بالماء؛ فإنك بموضع لا يراك عُمر فيــه؛ ولا مُنادي عُمر، فردت الفتاة على الفور: يا أماه إن كان عُمر لا يرانا فإن رب عُمــر يرانا، والله ما كُنت لأطيعه في الملأ فأعصيه في الخلاء؛ فلما أصبح عُمر قال لابنه عاصم اذهب إلى مكان كذا فإن هُناك صبية فإن لم تكن مشغولة فتزوجها لعــل الله أن يرزقك منها نسمة مُباركة، وصدقت فراسة الفاروق رضي الله عنه فقد تــزوج عاصم بتلك البُنية فولدت له أم عاصم فتزوجها عبد العزيز بــن مــراون فولــدت عُمر بن عبد العزيز الأمير العادل رضي الله عنهم أجمعين ...

ثم بعد ذلك نأتي لهذه المرأة التي ضاق بها الحال فذهبت إلى رجل تطلب منــه مالاً فرفض أن يعطيها المال حتى يطأها فترددت خوفا من هذه الفاحشة ثم بعد ذلك دخل وأغلقت الأبواب عليهما قالت له:

أغلقت الأبواب كلها. قال لها: نعم لا تخافي، إنه لن يرانا أحد، إني أغلقت جميع الأبواب، فردت على الفور قائلة:

إن هذا باب لم يُغلق. فقال هو: أين هو؟ قالت: باب الله يرانا.

فخر الرجل تائبا لله؛ فهذه هي المراقبة على الفور؛ فكل إنسان منا لو راقب الله تعالى في قوله، وعمله، لكان له منزلة رفيعة عند الله تعالى ...

روي أنه كان رجل مسلم يبيع الحنطة فجاءته امرأة جميلة فسألته: هــل عنــدك حنطة؟ قال لها نعم، ونظر إليها نظرة إعجاب وأمسك بيدها وقال لها عندي حنطة في الداخل أحسن؛ فتركته المرآة وذهبت؛ فلما رجع إلى بيته وجد زوجته حزينة تبكــي فسألها ما الذي يُحزنك؛ فقالت إن السقا الذي يأتي بالماء كل يوم يضع قربته فأمســك بيدي وأول مرة يفعلها فقال الرجل سبحان الله: دقة بدقة؛ ولو زدنا لزاد السقا.

الأمانة بينك وبين الله

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى لآدم: يـا آدم إني عرضت الأمانة على السماوات والأرض فلم تطقها فهل أنت حاملها بمـا فيها؟ فقال: وما فيها يا رب؟! قال إن حملتها أجرت، وإن ضيعتها عُذبت. فاحتملها بما فيها فلم يلبث في الجنة إلا قدر ما بين صلاة الأولى إلى صلاة العصـر حتـى أخرجه الشيطان منها.[1]

والأمانة هي الالتزام بما أمر الله به، والبُعد عما نهى الله عنه. فالأمانة تعم جميع وظائف الدين؛ فالرجل الموظف أمين في وظيفته، والمرأة أمينة على نفسها وبيتها، والرجل على عبادته. يقول تبارك وتعالى، هكذا بضمير العظمة والكبرياء:

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾[2]

إن السماوات والأرض والجبال التي اختارها القرآن ليتحدث عنها هـذه الخلائـق الضخمة الهائلة التي يعيش الإنسان فيها، أو حيالها فيبدو شيئًا صغيراً ضـئيلاً؛ فلقـد أشفقت وخافت من حمل هذه الأمانة؛ وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً، إنها أمانة ضخمة حملها هذا المخلوق الصغير الحجم القليل القوة الضـعيف الأحـوال المحـدود العُمر الذي تناوشه الشهوات، والنزاعات، والميول، والأطماع، فهو ظلومٌ لنفسه جهولٌ لطاقته؛ وقبل هذه الآية يحدثنا المولى تبارك وتعالى فيقول في سورة الأحزاب:

---

(١) تفسير القرطبي ج ١٤ ص ٢٥٣.

(٢) الآية ٧٢ من سورة الأحزاب.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١ ﴾[1].

عن أنس قال: "ما خطبنا رسول الله إلا قال: "لا إيمان لمن لا أمانة له؛ ولا دين لمن لا عهد له".[2]

ومن معاني الأمانة أن تنظر إلى حواسك التي أنعمها الله عليك، وإلى المواهب التي خصك الله بها، وإلى ما حزت من أموال وأولاد فتُدرك أنها ودائع الله الغالية عندك فيجب أن تُسخرها في قُربك من الله؛ وأن تستخدمها في مرضاته فتحس بنقص شيء منها؛ فلا يستخفنك الجزع متوهماً أن تلك المحاسن قد سُلبت منك فالله أولى بك منك وأولى بما أفاء عليك، وله ما أخذ وله ما أعطى، وإن امتحنت ببقائها إنما ينبغى ألاّ تجبن بها من الجهاد أو تفتتن عن طاعة الله؛ أو تستقوي بها على معصية؛ قال عز وجل:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٧ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٢٨ ﴾[3]

---

(١) الآيتان ٧٠، ٧١ من سورة الأحزاب.

(٢) رواه أحمد.

(٣) الآيتان ٢٧، ٢٨ من سورة الأنفال.



وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

القتل في سبيل الله يُكفر الذنوب كلها إلا الأمانة ... قال يؤتى بالعبد يوم القيامة وإن قُتل في سبيل الله فيُقال أد أمانتك؛ فيقول أي أمانة ربي؛ كيف وقد ذهبت الدُنيا؟ فيُقال انطلقوا به إلى الهاوية؛ وتمثل له أمانة كهيئتها يوم فعلها فيراها فيعرفها فيهوى في أثرها حتى يُدركها فيحملها على منكبيه، حتى إذا ظن أنه خارج زالت عن منكبيه فهو يهوي في أثرها أبد الآبدين؛ ثم قال الصلاة أمانة؛ والوضوء أمانة؛ والوزن أمانة؛ والكيل أمانة؛ وأشياء عديدة وأشد ذلك الودائع.

ثُم بعد ذلك يأمر المولى تبارك وتعالى بأداء الأمانة قائلاً بلسان العظمة والكبرياء:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾[1]

ولذلك قال رسول الله ﷺ: "لتؤدين الحقوق إلى أهلها حتى يقتص للشاة الجماء من القرناء".[2]

وعن حذيفة وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: "يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة؛ فيأتون آدم صلوات الله وسلامه عليه فيقولون له يا أبانا استفتح لنا الجنة؛ فيقول ﷺ ما أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم؟ لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى ابنى إبراهيم خليل الله ؟ قال: فيأتون إبراهيم، فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك إنما كنت كليماً من وراء اعمدوا

---

(١) الآية ٥٨ من سورة النساء.

(٢) رواه ابن حبان.



(أي اذهبوا) إلى موسى الذي كلمه الله تكليماً. فيأتون موسى فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه. فيقول لست بصاحب ذلك فيأتون محمدًا ﷺ فيقوم فيؤذن له وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً فيمر أولكم كالبرق.

قلت: بأبي أنت وأمي أي شيء يمر كالبرق قال: ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمر الريح، ثم كمر كالطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد وحتى يجيء الرجل لا يستطيع السير إلا زحفًا وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت بأخذه فمخدوش ناج ومكدوس في النار؛ والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفاً. (١)

اتباع السُنة

يقول المولى تبارك وتعالى في سورة النور:

﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٢)

بدأ المولى تبارك وتعالى بالتحذير صراحة والتخويف للذين تركوا سنة رسول الله ﷺ ولم يتبعوا أمره؛ وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسُنته وشريعته، فلذا توزن

---

(١) رواه مسلم.

(٢) الآية ٦٣ من سورة النور.

الأقوال؛ والأعمال بأقوال وأعمال الحبيب محمد ﷺ فما وافقه ذلك قُبل، وما خالف رُد، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال:

"من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد".[1]

ما الذي يُصيب الذين يُخالفون عن أمر رسول الله ﷺ يُصيبهم شيئين وهُما:

أولاً: الفتنة، وهذه الفتنة تأتي في القلوب؛ من كُفر، ونفاق، وبدع.

ثانياً: عذاب أليم؛ وهذا العذاب قد يأتي في الدُنيا من قتل، وحبس، وقد يأتي في الآخرة كدخولهم أسفل منزلة في قعر جهنم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش هذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها"[2]

وشرط محبة الله الناس اتباع السنة؛ ويقول تعالى حكاية عن رسول الله ﷺ:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]

---

(١) أي مردود على صاحبه.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) الآية ٣١ من سورة آل عمران.

ثُم يقول بعد ذلك:

﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[1]

ونصل إلى ثمرة اتباع سنة رسول الله وطاعته؛ فيقول تعالى:

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾[2]

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنك لأحب إليَّ من نفسي وأحب إليَّ من أهلي؛ وأحب إليَّ من ولدي؛ وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك؛ فإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإن دخلت الجنة خشيت أن لا أراك. فلم يرد عليه الحبيب محمد ﷺ حتى نزل عليه جبريل عليه السلام بهذه الآية[3]

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾[4]

---

(١) الآية ٣٢ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ٦٩ من سورة النساء.

(٣) تفسير ابن كثير ج١ ص ٥٢٤.

(٤) الآية ٦٩ من سورة النساء.



اللهم إنا قد حُرمنا رؤية الحبيب محمد ﷺ في الدُنيا فلا تحرمنا إياه في الآخـرة ... آمين ... ويقول الحبيب المصطفى ﷺ:

" ... وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله ...."[1]

وإن لم نتمسك بسنة رسول الله ﷺ ضللنا؛ وما هذه الأشياء ببعيدة عنـا؛ ومـا يحدث لنا فهو من البُعد عن شريعة الله وعن منهج رسول الله ﷺ ثم يقول الحبيـب أيضاً: "ستتبعون سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعًا بذراع حتى لو سـلكوا جحـر ضب لسلكتموه ..." [2]

بر الوالدين

قال تعالى:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[3]

أى أمر أمراً مُبرماً؛ وحكم حكماً لا مرد له؛ بأن تخصوه بالعبـادة لأن العبـادة غاية التعظيم فلا تحق إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام؛ وذلك هو الله وحده؛ وأحسن إلى والديك إحساناً جميلاً لما لهما من فضل وإحسانٍ عليك؛ فكمـا تـزرع تحصد؛ وكما تدين تُدان فمن يزرع المعروف يحصد الشُكر؛ ومن يـزرع الشـر يحصد الندامة، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؛ وهل عقاب الإساءة إلا الخراب؟

---

(١) رواه مسلم في خطبة الوداع.

(٢) رواه البخاري.

(٣) الآية ٢٣ من سورة الإسراء.

أيها الإنسان إن والديك أحق الناس بحُسن مُعاملتك؛ وجميل برك وإحسانك لعظيم فضلهما عليك؛ فيجب على الابن أن يُقبل يد أبيه حتى ولو كانت مكانة هذا الابن عالية؛ ولو كان ذا منصب مرتفع.

فمن بر الوالدين تقبيل يد الأبوين؛ فهو من الإتيكيت الإسلامي؛ ومهما كبر الإنسان لا يتجرأ على والديه؛ ولا يقل لهما أقل شيء من الأذى؛ وذلك مثل قولك لهما "أف" فمجرد التأفف محرم؛ وإليك قصة صحابي جليل من صحابة رسول الله؛ وهو أبو هريرة حيث يذكر قصته مع والدته قائلاً:

"إن أمي كانت مُشركة؛ وكُنت أدعوها إلى الإسلام وكانت تأبى عليّ فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فأخبرته، وسألته أن يدعوا لها فقال: اللهم اهد أم أبي هريرة.

فخرجت أعدوا أبشرها فأتيت فإذا الباب مُجاف؛ وسمعت خضخضة الماء؛ وسمعت خشف رجل يعني وقعها فقالت يا أبا هريرة كما أنت، ثم فتحت وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها فقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

فرجعت إلى رسول الله أبكي من الفرح كما بكيت من الحُزن فأخبرته؛ وقلت ادع الله أن يحببني وأمي إلى عباده المؤمنين.

فقال ﷺ: اللهم حبب عبيدك هذا؛ وأمه إلى عبادك المؤمنين وحببهم إليهم".(١)

ويشتد الألم بأبي هُريرة رضي الله عنه من الجوع مرة فيخرج من بيته إلى المسجد لا يُخرجه إلا الجوع فيجد نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون:

"يا أبا هريرة ما أخرجك هذه الساعة فيقول: ما أخرجني إلا الجوع

فيقول أبو هريرة فقمنا فدخلنا على رسول الله ﷺ فقال:

---

(١) انظر مسند أحمد ج٢ صـ ٣١٩، صحيح مسلم ج٤ ص١٩٣٨ والبداية والنهاية ج٨ ص ١٠٤.

ما جاء بكم هذه الساعة ؟ فقلنا يا رسول الله جاء بنا الجوع ..

فدعا رسول الله ﷺ بطبق فيه تمر؛ فأعطى كُل رجل منا تمرتين فقال ﷺ:

كلوا هاتين التمرتين؛ واشربوا عليهما من الماء فإنهما سيجزيانكم يومكم هذا.

فأكل أبو هريرة تمرة؛ وخبأ الأخرى فقال رسول الله ﷺ:

يا أبا هريرة لما رفعت هذه التمرة ؟

فقال أبو هريرة رضي الله عنه: رفعتها لأمي. فقال ﷺ كلها فإنا سنعطيك لها تمرتين؛ فأكلتها فأعطاني لها تمرتين. [1]

قال ابن عباس رضي الله عنه: ثلاث آيات نزلت معروفة بثلاث لا تقبل منها واحدة بغير قرينتها؛ إحداها قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴾[2].

فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه

الثانية قوله تعالى:

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[3]

الثالثة قوله تعالى:

(١) شعب الإيمان للبيهقي جـ٧، صـ٣١٩.

(٢) الآية ٢٠ من سورة الأنفال.

(٣) من الآية ٤٣ من سورة البقرة.



﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾[1]

فمن شكر لله؛ ولم يشكر لوالديه لم يُقبل منه؛ ولذا قال النبي ﷺ:

"رضا الله في رضا الوالد؛ وسخط الله في سخط الوالد"[2]

الإتيكيت الإسلامي مع الأصدقاء

الصداقة في الإسلام هي شيء عظيم، والتعامل بلباقة وبود وحب مع الأصدقاء هو قمة الرقي والإتيكيت الإسلامي؛ كما يجب أن تكون الأخوة ملتزمة بمنهج الإسلام ومما يؤيد ذلك حديث النبي ﷺ حيث بين الرسول السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة في ظله ومنهم:

"رجلان تحابا في الله؛ اجتمعا عليه؛ وتفرقا عليه"[3]

ومن أجل هذا كله كان الرجلان من أصحاب الرسول ﷺ؛ يلتقيان ولا يتفرقان حتى يقرأ أحدهما على الأخر سورة العصر ثم يسلم أحدهما على الأخر.

كما يجب أن تكون الأخوة قائمة على النصح لله؛ وذلك فيما روي عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه حيث قال: "بايعت رسول الله ﷺ على إقامة الصلاة؛ وإيتاء الزكاة؛ والنُصح لكل مُسلم ..."[4]

وقال الرسول أيضاً: "الدين النصيحة"[1] وشعار الإسلام الدائم (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)؛ ولم يقل أغناكم؛ ولا أحسنكم؛ ولا أكبركم؛ ولا أصغركم؛ ولكن قال أتقاكم؛ لأن التقوى ليس كمثلها شيء في الدُنيا من الأجر العظيم...

---

(١) من الآية ١٤ من سورة لقمان.
(٢) صحيح ابن حبان جـ، صـ ١٧٢.
(٣) جزء من حديث رواه البخاري ومسلم.
(٤) رواه النسائي.



كما يجب أن تكون الأخوة متعاونة على السراء والضراء ومما يدل على ذلك أيضا قوله تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[٢]

وقوله ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يُحب لنفسه".[٣]

ويقول أيضاً: "المُسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة من كُرب الدُنيا فرج الله عنه بها كُربة يوم القيامة، ومن ستر مُسلماً ستره الله يوم القيامة..."[٤]

وقال أيضاً:" مثل المؤمنين في توادهم؛ وتراحمهم؛ وتعاونهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمى ..."[٥]

روي عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فمر رجل به فقال يا رسول الله: إني لأحب هذا الرجل ... فقال النبي ﷺ أأعلمته ؟ قال: لا. فقال عليه

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) الآية ٢ من سورة المائدة.

(٣) رواه أحمد والنسائي وابن حبان.

(٤) رواه أحمد والترمذي ومسلم.

(٥) رواه أحمد ومسلم في صحيحه.

الصلاة والسلام أعلمه ... فلحقه فقال إني أحبك في الله؛ فقال الرجل أحبك الله الذي أحببتني فيه.[(١)]

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "ما من عبد مُسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك .. ولك بمثل ..."[(٢)]

وإذا لقي الأخ أخاه فليطلق وجهه عند اللقاء؛ وذلك لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: "لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق ..."[(٣)]

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "ما من مُسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفر لهما قبل أن يتفرقا ..."[(٤)]

أن يُكثر من زيارة أخيه بين كُل فترة وفترة، وذلك لما روي عنه ﷺ أنه قال: "قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيَّ، والمتجالسين في والمتزاورين فيَّ والمتباذلين فيَّ ..."[(٥)]

حق المُسلم على المُسلم

حق المسلم على المسلم كثير جداً؛ ومنها عيادته إذا مرض، وإجابة دعوته إذا دعاه، وتشميته إذا عطس، وغير ذلك من الأمور الكثيرة ...

إفشاء السلام

لقول الحبيب المصطفى ﷺ:

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) رواه مسلم عن أبي الدرداء.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه أحمد عن البراء.

(٥) رواه أحمد ومالك في الموطأ .



"حق المُسلم على المسلم ست؛ إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه".(1)

رد السلام

قال ﷺ: "هل أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ قالوا وما هو يا رسول الله ؟! قال: أفشوا السلام بينكم ..."(2)

ومن هذه الأمور ما يلي:

١- عيادة المريض.

٢- اتباع الجنائز.

٣- إجابة الدعوة.

٤- تشميت العاطس.

٥- نصر المظلوم.

٦- التنفيس عن المكروب.

٧- التيسير على المُعسر.

٨- التغاضي عن العيوب.

٩- الابتعاد عن الأذى ...

إذا كُنت في كل الأمور مُعاتباً ... صديقك لم تلق الذي لا تُعاتبه

فعش واحداً أو صل أخاك فإنه ... مقارف ذنبٍ مرة ومجانبه

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ... ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه؟

وقال شاعر آخر:

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٤ ص١٤٣.

(2) جزء من حديث رواه أحمد.



ومن عجائب الأخوة والخوف على الأخوين، ما رواه القرطبي عن حذيفة العدوي حين قال: "انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي ومعي شيء من الماء؛ وأنا أقول إن كان به رمق سقيته فإذا أنا به؛ فقلت أسقيك ؟ فأشار برأسه أن نعم؛ فإذا برجل يقول آه آه فأشار ابن عمي أن انطلق إليه فإذا هو هشام بن العاص، فقلت: أأسقيك ؟ فأشار أن نعم، فسمع آخر يقول آه آه فأشار هشام أن انطلق إليه فجئته فإذا هو قد مات فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات"(١) ولم يشرب أحدٌ الماء لإيثار وخوف كُلٍ واحد لصاحبه وعليه.

التواضع

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فى جبروته وكبريائه وعظمته يقول تعالى في الحديث القدسي: "الكبرياء ردائي والعظمة إزاري؛ فمن نازعني فيهما قصمته (أي عذبته)؛ ولا أبالى"...(٢)

وأشهد أن سيدنا محمدًا رسول الله النبي المتواضع، تواضع لله تعالى فلذلك رفعه إلى الدرجات العُلا؛ وذلك حينما خيره المولى تبارك وتعالى بين أن يكون نبياً عبداً أم نبياً ملكاً:

((يا محمد أتريد أن تكون نبياً عبداً مثلك مثل البشر أم نبياً ملكاً مثلك مثل الملائكة فقال الحبيب محمد ﷺ وهو في غاية التواضع:

يا رب بل نبياً عبداً لكى أجوع يوماً فأذكرك وأشبع يوما فأشكرك)) (٣)

والمولى تبارك وتعالى لا يُحب المستكبرين؛ ويتوعدهم بعذاب أليم في جهنم خالدين فيها حينما قال تعالى:

---

(١) تفسير القرطبي جـ٨، صـ٢٨

(٢) رواه أحمد وابن ماجه وأبو داود – وفيه فمن نازعني واحدًا منهما قذفته من النار.

(٣) انظر تفسير ابن كثير جـ ٣ صـ٣١٤، تفسير الطبري جـ٢٤ صـ٣١، وفتح الباري جـ٦ صـ٢٢٦.



﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[1]

ولما التقى عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر على الصفا فتوقفا فمضى بن عمرو وأقام بن عمر يبكي، فقالوا ما يُبكيك يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: "هذا يعني- عبد الله بن عمرو- زعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أكبه الله في النار على وجهه."[2]

ثم نأتي بعد ذلك لسليمان بن داود عليهما السلام حينما قال للطير والإنس والجن والبهائم يوماً اخرجوا فخرجوا في مائتي ألف من الإنس؛ ومائتي ألف من الجن فرفعا حتى سمعا زجل الملائكة بالتسبيح في السماوات؛ ثُم خُفض حتى مست أقدامه البحر فسمع صوتًا يقول: لو كان في قلب صاحبك مثقال ذرة من كبر لخسفت به أبعد مما رفعته ...

هذا هو نبي الله سليمان الذي أعطاه الله سُبحانه وتعالى؛ وسخر له الإنس والجن والريح وقال له:

﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[3]

ثم يقول الحبيب محمد ﷺ: تحاجت الجنة والنار قالت النار أثرت بالمتكبرين، والمُتجبرين. وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضُعفاء الناس؛ وسقطهم؛ وعجزهم ... ؟!

---

(١) الآية ٦٠ من سورة غافر.

(٢) رواه أحمد.

(٣) الآية ٣٩ من سورة ص.

فقال الله للجنة: "إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي؛ وقال للنار إنما أنت عذابي أُعذب بك من أشاء؛ ولكل واحدة ملؤها"[١] ثم يُقول تعالى:

﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾[٢]

وقال ﷺ أيضاً في الحديث الذي أخرجه الترمذي والبيهقي: "بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الأعلى، بئس العبد عبد تجبر واختال علي ونسي الكبير المتعال، بئس العبد عبد غفل وسهى ونسي المقابر والبلى، بئس العبد عبد عتى وبغى ونسي المبدأ والمنتهى ... (صدق رسول الله ﷺ)

ثم بعد ذلك نأتي إلى نوح عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه وقال إني آمركما باثنين؛ وأنهاكما عن اثنين؛ أنهاكما عن الشرك، والكبر، وآمركما بلا إله إلا الله؛ فإن السماوات والأراضين وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان؛ ووضعت لا إله إلا الله في كفة لكانت أرجح منهما، ولو أن السماوات والأراضين وما فيهن كانتا حلقة فوضعت لا إله إلا الله عليها لقصمتها؛ وآمركما بسُبحان الله وبحمده؛ فإنها صلاة كُل شيء؛ وبها يُرزق كُل شيء ...[٣]

يقول الرسول ﷺ يُحشر المتكبرون يوم القيامة في صورة الذي تطأهم الناس ذراً في مثل صورة الرجال يعلوهم كُل شيء من الصغار؛ ثُم يُساقون إلى سجن في جهنم يعلوه النار الأنيار ويسقون من طينة الخبال عصارة أهل النار"[٤] واعلم أن من فارق روحه جسده وهو بريء من ثلاث دخل الجنة؛ الشيء الأول الكبر؛ الشيء الثاني الدين؛ الشيء الثالث الغلول.

---

(١) رواه أحمد ومسلم وغيرهما بألفاظ مختلفة.

(٢) الآية ٣٠ من سورة ق.

(٣) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٣.

(٤) رواه أحمد والسيوطي في تفسيره.



وجلس الأحنف بن قيس مع مُصعب بن الزبير على سريره ومصعب ماد رجليه فلم يقبضها؛ وقعد الأحنف فزحمه بعض الزحمة فرأى أثر ذلك في وجهه فقال عجباً لابن أدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول ...

وفي ذات يوم من الأيام بصق الحبيب محمد ﷺ على كفيه ووضع إصبعه عليها وقال: قال الله تعالى:

يا بن أدم أتعجزني وقد خلقتك من مثل هذا حتى إذا سويتك وعدلتك ... مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد، فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت: أتصدق وأنّى أوان الصدقة ...[1]

يقول المولى عز وجل في كتابه العزيز:

﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾[2]

فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رجلاً قال:

يا رسول الله أوصني وأوجز ... فقال ﷺ:

عليك باليأس مما في أيدي الناس فإنه أتقى، وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر، وصل صلاتك وأنت مودع ... وإياك وما يعتذر منه ...[3]

الصدق

أنواع الصدق هي كما يلي:

١- الصدق مع الله.

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٦٢ ورواه البخاري وابن ماجه بألفاظ مختلفة.

(٢) الآية ٣٧ من سورة الإسراء.

(٣) الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٢٣.



٢- الصدق مع النفس.

٣- الصدق مع الآخرين.

١ ـ الصدق مع الله

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴾(١)

عن أنس رضي الله عنه قال: "غاب عمي أنس بن النضر عن بدر فشق عليه ذلك وقال: أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه لئن أراني الله مشهداً مع رسول الله ﷺ فيما بعد ليرين الله ما أصنع. فشهد يوم أحد فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا أبا عمرو إلى أين؟ قال: واها لريح الجنة أجدها دون أحد فقاتل حتى قتل. فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم".(٢)

فقالت أخته: عمتي الربيع ابنة النضر فما عرفت أخي إلا ببنانه. قالا فنزلت هذه الآية

﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴾(٣)

وقال أبو عبد الله الرملي: رأيت أبا منصور الدينوري في المنام فقلت له ما فعل الله بك ؟ قال غفر لي ورحمني وأعطاني ما لم أؤمل؛ فقلت له حُسن ما توجه العبد

---

(١) الآية ٢٣ من سورة الأحزاب.

(٢) تفسير السيوطي ج ٦ ص٥٨٦.

(٣) الآية ٢٣ من سورة الأحزاب.

به إلى الله ماذا؟ قال: الصدق؛ وأقبح ما توجه به الكذب، وبعد الصدق مع الله إياك يا بن آدم والكذب على الله تكذب على بشر مثلك هذا شيء يُعقل ولكن تكذب على الله لا يُعقل؛ والذي يدل على ذلك قول المولى تبارك وتعالى:

﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾(١)

قال هم الذين ادعوا محبة الله تعالى؛ ولم يكونوا بها صادقين؛ ثُم بعد ذلك نأتي إلى هذا الغُلام الذي خرج من مكة المُكرمة إلى بغداد ليطلب العلم وكان عُمره لا يزيد عن اثنتي عشرة سنة وقبل أن يُفارق مكة المُكرمة قال يا أماه أوصني ؟

فقالت له: يا بُنى عاهدني لا تكذب؛ وكان مع الغُلام ٤٠٠ درهم يُنفق منهم في غربته؛ فركب دابته متوجهاً إلى بغداد؛ وفى الطريق خرج عليه لصوص فاستوقفوه وقالوا معك مال يا غلام ؟

فقال لهم الغلام: نعم معي ٤٠٠ درهم.

فهزأوا منه وقالوا انصرف فوراً أتهزأ بنا مثلك يكون معه ٤٠٠ درهم فانصرف وبينما هو في الطريق إذ خرج عليه رئيس العصابة نفسه واستوقفه؛ وقال له: معك مال يا غلام ؟! قال له الغلام: ٤٠٠ درهم فأخذها قاطع الطريق وبعد ذلك سأل الغلام لماذا صدقتني عندما سألتك؛ ولم تكذب علي وأنت تعلم أن المال إلى ضياع؟! فقال له: صدقت لأنني عاهدت أمي أن لا أكذب على أحد.

وإذا بقاطع الطريق يخشع قلبه لله رب العالمين وقال للغلام:

عجبت لك يا غلام تخاف أن تخون عهد أمك؛ وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله جل جلاله؛ يا غلام خُذ مالك وانصرف آمناً؛ وأنا أعاهد الله أنني تُبت إليه على

---

(١) الآية ٦٠ من سورة الزمر.



يديك توبة لا أعصيه بعدها أبداً؛ وفى المساء جاء التابعون له من السارقين ليسلموه ما سرقوا فوجدوه يبكى بكاء الندم؛ فقال لهم:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾[1]

فقالوا له يا سيدنا إذا كُنت قد تُبت؛ وأنت زعيمنا فنحن معك فتابوا جميعاً؛ وتاب الله عليهم.

وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود من صدقني في سريرته صدقته عند المخلوقين في علانيته؛ والصدق مع الله يكون في الأعمال؛ وطيب المطعم وقال أبو بكر الوراق احفظ الصدق فيما بينك وبين الله تعالى؛ وارفق فيما بينك وبين الخلق.

٢ ـ الصدق مع النفس

أما بالنسبة للصدق مع النفس – وهو صدق العزم – فإن الإنسان قد يقدم العزم على العمل فيقول في نفسه إن رزقني الله مالاً تصدقت بجميعه أو بشطره أو إن لقيت عدوا في سبيل الله تعالى قاتلت ولا أبالي وإن قتلت وإن أعطاني الله ولاية عدلت فيها ولم أعص الله بظلم وميل إلى خلق ومع الصدق مع النفس قال رسول الله ﷺ: "اللهم اجعل سريرتي خيراً من علانيتي واجعل علانيتي صالحة".[2]

---

(١) الآية ٥٨ من سورة النساء.

(٢) رواه الترمذي عن عمر بن الخطاب.



٣ ـ الصدق مع الآخرين

أما عن القسم الثالث من أقسام الصدق فهو الصدق مع الآخرين فاعلم أيها الحبيب أن الرجل الصادق يُقال له صديق فنأتي لخليفة رسول الله ﷺ وهو أبو بكر الصديق لقبه الحبيب محمد بالصديق لأنه كان يُصدق الحبيب محمد ﷺ في جميع أقواله وأفعاله؛ وما كذبه في شيء، فلقبه النبي ﷺ بالصديق فكان لا يُنافق مع هذا ويكذب على هذا ويوعد هذا ويخالف مع هذا المعروف بالنصاب الكذاب ...

فلنأت إلى هذه الوصية وصية الحبيب محمد ﷺ فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

"عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صديقاً ... وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذابا ... [1]

هذه الوصية أوصانا الحبيب محمد ﷺ فيها بأن نتحرى الصدق ونلازمه وأن نبعد عن الكذب فقد سُمي الإيمان صدقاً في كثير من الآيات فقال جل شأنه في سورة المائدة:

﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾[2]

فالأمانة صدق، والوفاء صدق، والصبر صدق، والشُكر صدق، وكُل ذلك وما إلى ذلك من سائر الشُعب والخصال الإيمانية مبنية على الصدق مُنتهاها إليه. وأخيراً أختم بهذا الحديث فقد روى مالك في موطأه أن النبي ﷺ سُئل: أيكون المؤمن جباناً ؟ قال: نعم ...

---

(١) رواه أحمد.

(٢) من الآية ١١٩ من سورة المائدة.



وقيل له: أيكون المؤمن بخيلاً ؟

قال: نعم.

وقيل له أيكون المؤمن كذاباً ؟ قال لا.

الظـــلم

يقول الله تعالى فى الحديث القُدسي:

"يا عبادي إني حرمت الظلُم على نفسي؛ وجعلته بينكم مُحرماً فلا تظالموا..." (١)

قال ﷺ لمُعاذ بن جبل لما بعثه إلى أهل اليمن: يا مُعاذ إنك تأت أقواماً أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله؛ وأني رسول الله؛ فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله تعالى قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة؛ فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله تعالى فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وتُرد إلى فُقرائهم؛ وإياك ودعوة المظلوم فإنها ليست بينها وبين الله حجاب..." (٢)

والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه؛ والظُلم ينقسم إلى قسمين هما:

القسم الأول: ظُلم النفس. القسم الثاني: ظُلم الآخرين.

أولاً: ظُلم النفس

فنضع هنا سؤالاً يعرض نفسه الآن وهو متى تكون النفس ظالمة لذاتها أو بمعنى أصح في أي وقت يظلم الإنسان نفسه؟ وأول تلك الأمور هي عندما يُشرك بالله تعالى؛ فيقول تعالى:

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أحمد وأبو داود.



﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[1]

وإذا تركت الصلاة تكون ظالمًا لنفسك؛ فالصلاة عماد الدين؛ وعند الإضرار بالزوجات أيضاً لقوله تعالى:

﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾[2]

وعند البخل أيضا وعدم الإنفاق في سبيل الله يقول تعالى:

﴿ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾[3]

وتكون النفس ظالمة لذاتها إذا لم تخف من الله ولم تعمل لما بعد الموت؛ فكل يوم نرى جنازة ولكن نمشي في الجنازة ونتكلم في حق هذا؛ وعن هذا فيكون إذاً ظالمًا لنفسه.

---

(١) الآيتان ٢٢، ٢٣ من سورة الصافات.

(٢) الآية ٢٣١ من سورة البقرة.

(٣) من الآية ١١٧ من سورة آل عمران.



ثانياً: ظُلم الآخرين

وهذا القسم يشمل القسم الأول لأنه من ظلم الآخرين فقد ظلم نفسه؛ فيوم القيامة يوم الحسرة والندامة؛ يوم يرى كُل إنسان منا عمله أمامه؛ ولا يملك فيه سلطانه.

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً	فالظلم يرجع عقباه إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه	يدعو عليك وعين الله لم تنم

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال:

"إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاضون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة..." [١]

ويكون هذا الرجل الظالم مفلسًا يوم القيامة؛ ولذلك يقول ﷺ: "أتدرون من المُفلس؟ قالوا يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع.

فقال ﷺ إن المُفلس من أُمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة، وزكاة، وصيام، وحج؛ فيأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأخذ مال هذا، وسب عرض هذا؛ وضرب هذا وسفك دم هذا ... فيؤخذ لهذا من حسناته؛ ولهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طُرح في النار ..." [٢]

وعن عبد الله بن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يُحشر الناس يوم القيامة غرلاً بهما. قال: قلنا: وما بهما ؟ قال: ليس معهم شيء. ثم يناديهم بصوت يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى أقصه منها حتى اللطمة قال: قلنا: كيف وإنا إنما نأتي الله عز وجل عراة غرلاً بهما؟ قال بالحسنات والسيئات"... [٣]

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه أحمد وابن حبان.

(٣) تفسير السيوطي ج ٢ ص ٧٦..



ودعوة المظلوم تُرفع فوق الغمام؛ ويقول الرب تبارك؛ وتعالى: "وعزتي؛ وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين." [1]

فيا أيها الناس اتقوا يوم يؤذن المؤذن ويقول تعالى:

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2]

اعلم أيها الحبيب أن اليوم عمل بلا حساب وغداً حساب بلا عمل؛ ويقول الرسول ﷺ: "من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلله منها اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إذا كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبها فحمل عليه".[3]

وأوصانا الحبيب محمد ﷺ بأن ننصر أخانا سواء كان ظالماً؛ أو مظلوماً؛ ويتبين لنا هذا في حديث رسول الله ﷺ حينما قال:

"انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً.."

قالوا يا رسول الله ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً ؟ قال: "تأخذ فوق يده". [4]

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن الله يُملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته" ثم قرأ:

---

(١) تفسير السيوطي ج ٢ ص ٧٦.

(٢) الآية ٤٤ من سورة الأعراف.

(٣) الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٢٨.

(٤) رواه أحمد والترمذي وغيرهما.

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾[1].

وفوق كُل هذا لابد وأن تعلم بأن الله تعالى مع عظمته وقُدرته لا يظلم أحدًا مثقال ذرة. ويقول تعالى:

﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[2]

فالناس سواسية في ثلاثة أشياء أساسية للجميع هي:

١- النوم.

٢- الموت.

٣- الحساب.

وأختم حديثى معكم فى هذا الموضوع بقوله تعالى:

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[3]

فانتبه أخي؛ وابدأ بهذه الأشياء أولاً وستجد نفسك تلقائياً تعاملت مع الناس بالإتيكيت الإسلامي؛ ولن تظلم أحدًا ولن يظلمك أحد، فارفع رأسك، وقل لمن حولك من البشر أنا مسلم بحق؛ أنا تربيت على يد معلم البشرية سيدنا محمد بن عبد الله ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين؛ وصلى اللهم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين ...

---

(١) الآية ١٠٢ من سورة هود.

(٢) الآية ١٨٢ من سورة آل عمران.

(٣) الآية ٢٧ من سورة إبراهيم.

الفهـــــرس

عربية للطباعة والنشر
٧-١٠ شارع السلام أرض اللواء المهندسين - تليفون : ٣٢٥٦٠٩٨٠ - ٣٢٥١٠٤٣

الأصل في «الإتيكيت» أدب إسلامي رفيع

الإسلام منهج ينظم جميع شؤون الحياة المدركة في عالم الحس، فترى حكم الشرع يتطرق إلى جميع مجالات الحياة من الصناعة، والتجارة، والطب، والحياة الاجتماعية، ولم يقتصر على العبادات أو العقائد كما يظن البعض.

والإتيكيت كلمة غربية تعني آداب التعايش مع المجتمع والكون من حول الإنسان، وهو بهذا المعنى منتج إسلامي أخذه عنا الغرب، وطوعه بأساليب حديثة، بما يتوافق وعادات مجتمعاتهم وتحررهم من بعض القيود الأخلاقية.

والنظام المعيشي (الإتيكيت) يختلف باختلاف الأعراف والعادات والثقافات والقيم الأخلاقية والدينية.

والكتاب الذي بين أيدينا (الأصل في الإتيكيت أدب إسلامي رفيع) أوضح فيه المؤلف دور الإسلام في نشأة الآداب المعيشية الراقية، والتي اصطلح عليها الغرب باسم الإتيكيت، وبين أن المسلمين علموا الغرب، وأوربا كل أصول الإتيكيت، وللمسلم أن يفخر بدينه وتشريعاته التي أخرجت البشرية من الظلمات إلى النور.

من تقديم
فضيلة الأستاذ الدكتور
علي جمعة
مفتي الديار المصرية









زوروا موقعنا http://www.darelfarouk.com.eg
للشراء عبر الإنترنت http://darelfarouk.sindbadmall.com